جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
العلوم إنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
غويل مسعودة - ثابت سمية

يوم: 19/06/2023

واقع المرأة في الدولة الزيانية(633_962 ه/ 1235_1554م)

لجنة المناقشة:

د.بلدي علي	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر ـ بسكرة	مناقشا
د.مغنية غرداين	أ. مح أ	جامعة خيضر ـ بسكرة محمد	مشرفا
د.بن مسعود مبروك	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر ـ بسكرة	رئيسا

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا العمل ووفقنا في إنجازه.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة :

" **غرداين مغنية** "

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

و كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجازه.

الإهداء

الحمد لله والشكر لله الذي وفقنا لهذا العمل ، ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا .

أهدي هذا العمل إلى :

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيه حقه أبي " **عبد المالك** "،إلى جنتي بهذه الدنيا أمي " **لويزة** "، حفظهما الله ، ورزقهم الفردوس الأعلى .

إلى سندي وقوتي ،إلى أكبر النعم من الله "**أخي** ".

إلى أكبر هدية من الله ، أخواتي حفظهم الله ، إلى كل من شجعني ودعمني ولو بكلمة واحدة .

إلى من عملت معي بغية إتمام هذا العمل صديقتي :

" **غويل مسعودة**".

إلى من ساندتنا ووجهتنا وصبرت معنا في هذا العمل، فضلك علينا كبير أستاذتنا الكريمة " **غرداين مغنية** ".

إلى أصدقائي : سوسن ، ياسمين ،أسماء ،خولة ،هناء وصبرينة.

خاص بالطالبة " ثابت سمية".

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

أهدي هذا العمل إلى :

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيهما حقهما جنتي بهذه الدنيا والديَ الغاليين حفظهما الله لي و رزقهما الفردوس الأعلى

إلى سندي وقوتي في هذه الحياة أخواتي العزيزات:

" **سميرة– وهيبة– ليندة–نورة** "

إلى من شجعني على الاجتهاد و الاستمرار رفيق دربي و حياتي :

" **فاتح هادف** "

إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل صديقتي:

" **ثابت سمية**"

إلى من ساندتنا و وجهتنا وصبرت معنا في هذا العمل أستاذتنا الكريمة

" **غرداين مغنية** "

إلى كل أصدقائي وأحبابي دون استثناء

صديقاتي : **ياسمين_ سوسن_شيمة_شمس الأصيل_دنيا**

خاص بالطالبة: "**غويل مسعودة**"

قائمة المختصرات

ص : صفحة

ط: طبعة

تر: ترجمة

ع: عدد

ج :جزء

تح: تحقيق

تق: تقديم

م: التاريخ الميلادي

هـ: التاريخ الهجري

د.س: دون سنة

د.ط: دون طبعة

مج: مجلد

إع: إعداد

إش: إشراف

درا: دراسة

د.ت: دون تاريخ

مقدمة

جاء الإسلام حاملا معه كل أهداف تكوين المجتمع، وقد اعتنى على أن يوفر الأسس المتينة لبناءه، فتعتبر المرأة نصف المجتمع، "وأن وراء كل رجل عظيم امرأة"، فإن للمرأة دور أساسي في المجتمع وخاصة العلاقة التي توجد بين المرأة والرجل، التي شكلت عدة نماذج، وحققت إيجابيات وسلبيات في المجتمعات. وهذا يعود إلى طبائع النساء واختلافهن من مجتمع لآخر.

وعلى هذا الصدى جاء عنوان موضوع الدراسة الذي نسعى من خلاله للوصول إلى أهم الأدوار والمساهمات الفعالة التي قامت بها المرأة الزيانية في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة ، المعنون كالتالي:

"واقع المرأة في الدولة الزيانية (633-962هـ/ 1235-1555م) ".

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوعنا في دور المرأة الزيانية كونها أثرت بشكل كبير في المجتمع الزياني وذلك في مختلف الميادين (السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية)، كما أن الموضوع يتعمق في دراسة المرأة الزيانية كغيرها من نساء بلاد المغرب.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع السبب في اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

- الرغبة في الإطلاع على المرأة الزيانية من مختلف جوانبها، وما إن كان لها تأثير في المجتمع.

- أما السبب الثاني فيتمثل في أن الدراسات لم تتعمق فيه كثيرا ولم يتطرقوا لموضوع المرأة بطريقة مباشرة وتناولوا المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصفة عامة.

إشكالية الموضوع:

فيم تمثل دور المرأة في الدولة الزيانية؟

وتندرج ضمن أسئلة فرعية متمثلة في:

- ما هو الدور الذي لعبته المرأة الزيانية من الناحية السياسية والعسكرية؟
- كيف كان دور المرأة الزيانية في الجانب الاجتماعي؟
- هل كان للمرأة نشاط اقتصادي؟ وما هي النشاطات التي برزت فيها؟
- هل أخذت حقها في التعليم و ساهمت في الإشعاع الثقافي للدولة الزيانية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا باتباع خطة تتمثل في مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

المدخل التمهيدي: تناولنا فيه لمحة عن الدولة الزيانية.

الفصل الأول: كان تحت عنوان الدور السياسي والعسكري للمرأة في الدولة الزيانية الذي اندرج تحته مبحثين، الأول بعنوان الدور السياسي للمرأة الزيانية، ويتضمن مطلبين، حول فعالية المرأة في مجال الحكم، بالإضافة إلى نظام الجوسسة والاستخبارات، أما المبحث الثاني كان حول الدور العسكري للمرأة الزيانية احتوى على مطلبين، الأول في مجال القتال وإثارة الحماس، أما المطلب الثاني في المنع والتخفيف.

الفصل الثاني: يندرج تحت عنوان الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة الزيانية، يحتوي على مبحثين، الأول حول الدور الاجتماعي الذي يتضمن مطلبين، المطلب الأول تطرقنا فيه إلى عادات وتقاليد المرأة الزيانية، وبذكر لباس المرأة وزينتها وأيضا الإحتفالات الدينية في المولد النبوي الشريف والعيدين (الفطر والأضحى)، أما المطلب الثاني يتمثل في مكانة المرأة داخل المجتمع مع ذكر خصائص كل فئة.

أما المبحث الثاني تطرقنا فيه للدور الاقتصادي للمرأة الزيانية وأهم الأعمال التي شاركت فيها وساعدت الرجل في النشاط الاقتصادي، سواء في المجال الحرفي و الصناعي أو الفلاحي ، إضافة إلى مهن أخرى.

أما الفصل الثالث خصصناه تحت عنوان الدور الثقافي للمرأة الزيانية الذي يتضمن مبحثين، الأول النشاط التعليمي للمرأة الزيانية الذي يندرج تحته مطلبين، الأول بعنوان مراحل ومناهج تعليم المرأة، أما الثاني مراكز تعليم المرأة الزيانية.

و المبحث الثاني بعنوان المرأة في الثقافة والفنون الذي تناولنا فيه صورة المرأة في الشعر وأهم المثقفات، والثاني المرأة والتصوف.

أما الخاتمة: كانت عبارة عن مجموعة من النتائج والإجابة عن الإشكالية المطروحة .

المنهج المتبع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث والوقائع طوال البحث، والمنهج الوصفي من خلال وصف الحياة الاجتماعية وكيف كان يتم زواجها ووصف لباسها.

أهم المصادر والمراجع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

– تاريخ ابن خلدون" ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" في جزئيه السادس والسابع، الذي أفادنا في التعرف على الجانب السياسي والعسكري للمرأة الزيانية.

– ابن مرزوق التلمساني "المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن"، فكشف لنا دور المرأة في نظام الاستخبارات والتفتيش ودورها العسكري.

– كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب للونشريسي، ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر المعتمد عليها من حيث غزارة المادة العلمية، وقدم لنا صورة عن حياة المرأة الاجتماعية والاقتصادية.

– البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد ابن أحمد الملقب بإبن مريم الشريف التلمساني، المتضمن معلومات عن الحياة العلمية والثقافية.

– كتاب أنس الفقير وعز الحقير لأبي عباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني تكمن أهميته كونه تحدث عن الكثير من المتصوفة من بينهم المؤمنة التلمسانية .

أما الدواوين الشعرية فكان ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني والشاب الظريف اللذان اعتمدنا عليهما في وصف جمال المرأة من خلال قصائد الغزل .

بالنسبة للمراجع ، استفدنا منها كثيرا وقدمت لنا صورة عامة عن الموضوع نذكر منها :

– تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي بجزأيه حيث أفادنا في ما يخص مراحل تعليم المرأة .

– تاريخ الدولة الزيانية والأحوال الاقتصادية والثقافية لمختار حساني وكان لهذا الكتاب دور في تزويدنا بمعلومات تخص الجانب الاقتصادي ومساهمة المرأة فيه .

–بالإضافة إلى دراسات سابقة من رسائل جامعية (دكتوراه و ماجستير) ومقالات مختلفة.

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد دراسة:

- حاج جلول بختة: "المرأة في المجتمع الزياني (633-962هـ/1235-1555م).

ودراسة أ.د مفتاح خلفات ، حسيبة عمروش بعنوان: "المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني قراءة في الحضور العسكري والسياسي".

نجد أن هذه الدراسات تطرقت لموضوع المرأة بطريقة مباشرة، كذلك دراسة الأستاذ مختار حساني: "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية"، حيث أن هذه الدراسة تطرقت لموضوع المرأة بطريقة غير مباشرة، تناول فيها الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بصفة عامة.

صعوبات الموضوع :

من الصعوبات التي واجهتنا هي:

- صعوبة الحصول على مصادر ومراجع تتناول هذا الموضوع بالتحديد،أي المرأة الزيانية.
- صعوبة التعامل مع المادة التي لم تعطي صورة واضحة عن وضع المرأة خاصة المصادر،وما إن كانت مقتطفات قليلة خاصة في الجانب السياسي والعسكري .
- ومن بين الصعوبات أيضا هو وجود تكرار في جميع المصادر والمراجع وتناولها لنفس المعلومات .

مدخل تمهيدي

ـ لمحة عن الدولة الزيانية

- لمحة عن الدولة الزيانية :

الدولة الزيانية هي أسرة بني زيان أو بني عبد الواد الزيانية العريقة، تمكنت من السيطرة على الجزء الغربي من المغرب الأوسط ، من نهر "ملوية "[1] إلى مدينة وهران.

واستمرت في حكمها إلى غاية سنة (1235-1554م).[2]

نشأت الدولة الزيانية في تلمسان سنة 633هـ /703م، و امتدت على مساحة كبيرة من المغرب الأوسط، و يبدأ من استلام يمغراسن الحكم بتلمسان إلى نهاية الحصار المريني الطويل على المدينة، تناوب على الحكم في هذا الدور ثلاث سلاطين منهم السلطان يمغراسن مؤسس الدولة، مبتدئا من تلمسان و منظما لشؤونها.

في قول "ابن خلدون" و **اتخذ الآلة و رتب الجنود و المسالح، و استلحق العساكر و فرض العطاء، و اتخذ الوزراء و الكتاب، و بعث في الأعمال و لبس شارة الملك واقتعد الكرسي، ومحا دار المؤمنية."**[3]

وتعتبر الدولة الزيانية واحدة من القوى السياسية التي قامت ببلاد المغرب الأوسط، حيث كانت تتوسط الدولتين الحفصية من الشرق و المرينية من الغرب.

---

[1] نهر ملوية : يشكل خط الحدود بين المغربين الأوسط والأقصى ،وينبع من الجبال الجنوبية، ينظر:ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية ،ج 6، ص106.

[2] مولود قايد : البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي ، دار النشر ميموني ، د. ط ، الجزائر ، 2007، ص 189.

[3] ابن خلدون ، عبد الرحمان: تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تح: سهيل زكار ، ج 7، د.ط ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان،2007، ص 79.

وقد كان للزيانيين دورا بارزا في جميع المجالات، مما أدى إلى ازدهار سياسي اقتصادي، واجتماعي بالإضافة إلى الجانب الفكري و الثقافي، و لا يمكن لنا أن نتصور هذا الرقي والازدهار دون لبنة المجتمع الزياني ألا و هي المرأة.

فقد شهد تاريخ الدولة الزيانية و جود بعض النساء كان لهن دورا كبيرا لا يستهان بهن في جميع المجالات سواء كان لهن دور على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي، و لمعرفة هذه الأدوار بصفة دقيقة و محددة لابد من تناول نشاطها وأدوارها في مختلف المجالات التي لعبتها طيلة هذه الفترة الزيانية.

الفصل الأول

الدور السياسي والعسكري للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة في الدولة الزيانية.

المطلب الأول: في مجال الحكم.

المطلب الثاني: في نظام الجوسسة والاستخبارات.

المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة في الدولة الزيانية.

المطلب الأول: القتال وإثارة الحماس.

المطلب الثاني: المنع والتخفيف.

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة في الدولة الزيانية

على الرغم من أن المرأة كانت أكبر المتضررين في الحرب، إلا أنها قامت بأدوار هامة، كالمشاركة في المفاوضات من أجل إيقاف الحروب أو رفع الضرر والمعاناة على الأهالي[1].

المطلب الأول: في مجال الحكم.

كان للمرأة الزيانية دورا بارزا في الجانب السياسي، وهذا بمساهمتها في الجانب الإداري والمخابرات في الدولة الزيانية، ويتجلى دورها الأساسي بتدخلها في الشؤون الداخلية للحكم من خلال الصراع بين بني حفص وبني زيان حينما خرج يغمراسن[2] بن زيان فارا بجلده نحو الجنوب وترك أبي زكريا الحفصي يغزو بجيشه بني زيان.

وحسب ما أورده صاحب كتاب الدولتين الموحدية والحفصية فإن مدة غيبته استمرت تسعة أشهر "**وورد يغمراسن إلى بلدة تلمسان وكانت غيبته تسعة أشهر و كان ليغمراسن بعد عودته التصرف في أهلها وأموالها**[3]، فعرض أبو زكريا ولايتها على الجميع فامتنعوا منها خوفا من أمير المسلمين يغمراسن، وقال حينئذ "**ليس لها إلا صاحبها** "[4]ونتيجة لغياب يغمراسن ظهرت أمه كوسيطة في عقد الصلح ومعاهدة بينها

---

[1] مفتاح خلفات حسيبة عمروش: المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1555م) قراءة في الحضور السياسي والعسكري، مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مج 5 ،ع 29، جامعة الوادي، الجزائر، 2017م، ص 58.

[2] محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي ومحمد محفوظ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 533.

[3] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: ماضنود، ط2، الناشر المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ص 24-25.

[4] محمد بن عبد الله بن عبد الجليل حافظ التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعتيان في شرق بني زيان، تح: محمد آغا، بوعياد، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص117.

وبين أبي زكريا على الجلاء مقابل الولاء، وإتاوة مالية قدرها ألف دينار[1]، ومن القرائن الدالة أيضا ما ذكره بن خلدون: "**وهنا تدخلت في هذه العملية الخطيرة والدة يغمراسن المعروفة بسوط النساء فتفاوضت مع أبي زكريا لما أراد يغمراسن القيام بدعوته إلى تلمسان ولم يجد الأمير الحفصي من يتولى أمر بني زيان فوفدت أمه سوط النساء للاشتراك والقبول فأكرم وصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها**". [2]

يستفاد مما ذكرته المصادر التاريخية وخاصة الزيانية منها: أن أمهات الأمراء وزوجات السلاطين كان لهن دورا فعالا في تثبيت الحكم، ومن الأسماء النسوية التي تعرضت لها المصادر التاريخية زوجة أخ يغمراسن بن زيان.[3]

وقد ذكرها بن الخطيب "وبتلمسان يغمراسن بن زيان أول ملوكهم، وتقدمته امرأة أخيه قبله ولكن يغمراسن حاز الشهرة واستحق الذكر"[4]، واكتفى المصدر الحديث دون ذكر اسم المرأة ودورها السياسي الذي قامت به وكيفية تقدمها إلى الحكم، في حين ذكر صاحب كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد، أخ يغمراسن بن زيان وهو أبي عزة زيدان بن زيان بن ثابت ملك بإجماع من قبيلة سوى بن مطهر حارب القبائل إلى أن

---

[1] عبد عزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص22.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان : تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر...، المصدر السابق، ج7 ،ص 108.

[3] يغمراسن بن زيان، مؤسس الدولة الزيانية، ولد سنة 603هـ أو 605هـ، كان كريما، شجاعا، فاضلا، حليما، متواضعا، ذا سداد، بويع بعد وفاة أخيه أبي عزة زيدان، يؤثر العلماء خطب ابنة السلطان الحفصي لابنه أبي عثمان وتوفي في أثناء لقائها بمليانة سنة 681هـ ، ينظر: أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد بن الحسن بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج1، د.ط، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص110.

[4] لسان الدين بن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية:تص :محب الدين الخطيب، ط1، مطبعة القاهرة، 1929م، ص34.

قتل خارج تلمسان سنة 633هـ وانقطعت دعوة بن عبد المؤمن من تلمسان وعلَّى بها صيت الدعوة عبد الوادية إلى أخيه يحي يغمراسن بن زيان.[1]

وعملت أيضا المرأة داخل البلاط الزياني بالشؤون الإدارية الخاصة بالقصر الذي يعرف بجهاز الموظفين اللاتي يسيرون الشؤون الخاصة لزوجة السلطان وهذه الوظيفة هي قهرمانة أي مدبرة القصر وكانت هذه الظاهرة متفشية داخل القصر الزياني.[2]

المطلب الثاني: في مجال الاستخبارات والجوسسة

كان للمرأة دور كبير في مجال الاستخبارات التي كانت تلعب دورا حيويا في مجال الاستقرار والأمن واستعمل فيها الرجال والنساء والجواري لأغراض استخباراتية ضد المناوئين والمعارضين للدولة في الداخل وقد عرف بنو عبد الواد أساليب الاستخبارات وطرقها وأسرعها[3].

وكان للعنصر النسوي حضور في مجال الاستخبارات ومراقبة التجار وتفتيش النساء في أبواب المدينة استعملتهن سلطات تلمسان من أهل الذمة.

وكان يغمراسن كثيرا ما يرسل الشعراء والوفود إلى فاس وأهمهم الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ/1291م) والذي كان يتمتع بسمعة طيبة عند بني مرين[4].

---

(1) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1،ص108.

(2) بختة حاج جلول: المرأة في المجتمع الزياني (633هـ/962هـ/1235-1554م)، مذكرة ماجستير، إش: أحمد الحمدي، 2014-2015، ص 25.

(3) عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص25.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي: ولد بمدينة تنس وقيل أن محمد التنسي أموي فهو أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي من العلماء الصالحين زاهد ورع ذو كرامة شهيرة، ألف في العلم كثيرا وكان من أولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر، توفي سنة(680هـ/928م) ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بإبن مريم الشريفي المليتي التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد أبي شنب، المطبعة الثعالبية،الجزائر، د.ط، 1908م، ص67.

ومن خلال إحدى البعثات برز دور الجاسوسة الرومية حينما ذهب أبو إسحاق التنسي في مهمة مع الخطيب ابن كاتب الدولة الزيانية وحاجبها،فطلب الخطيب أن يخلو بالأمير المريني، وأطلعه على بعض أسرار البلاط الزياني فسمعته الجارية التي كانت تقف خلف الستار فكتبت للسلطان "أبي سعيد" وأخبرته بالأمر فنكل بأسرة الخطيب ووالده الوزير وقتلوه قتلا شنيعا. [1]

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن أبو حمو موسى الثاني (664-706هـ) (1266-1307م) كان من وصاياه في كتابه واسطة السلوك استخدام نظام التجسس ضد العدو في قوله: "**إعلم يا بني أن يكون العدو أقوى منك فيجب أن تدافعه بنفسك، لأنه ليس من دهائك ولا من كيسك، فمن رأيك العدو بالنسبة إلى الملك ثلاث أقسام: عدو أقوى منك وعدو مساوي لك وعدو أضعف منك، أن الذي ينفع به عدوك ويرتفع به سموك،أن تكون لك جواسيس في بلاد العدو يرتقبون أفعاله عن بعد ، وعيون تلاحظ أعماله، فكلما رام العدو خداعا، وأظهر فيك أطماعا جاءت الجواسيس بأخباره...**" [2]

بالإضافة إلى هذا أشارت المصادر التاريخية إلى استخدام اليهود في عمليات التفتيش بمدينة تلمسان وأسواقها وحتى النساء يوكل بهن يهوديات يفتشهن، ويدخلن أيدهن إلى لحومهن[3]، حتى لا يهربن السلع والبضائع دون دفع الضرائب، ومهما يكن من أمر بني زيان استخدموا النساء غير المسلمات في مجال الاستخبارات والضرائب من أهل الذمة (اليهود والنصارى) [4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص26.

[2] عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 246.

[3] محمد بن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، دار وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 285.

[4] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 26.

المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة في الدولة الزيانية.

لم تكتف المرأة في الغرب الإسلامي بمشاركتها في الأمور السياسية فحسب، بل كان لها حضور عسكري مهم أيضا، إذ أننا لم نجد أسماء لبطلات قدن الجيوش وخضن المعارك ضد أعداء بني زيان مثلما حدث في العهد المرابطي، فقد أشارت الدراسات وشهدت المصادر التاريخية لتلك المرحلة إلى أن المشاركة القوية في هذا المجال كانت للمرأة المرابطية أمثال" زينب النفزاوية"[1]، التي حظيت بمكانة رفيعة داخل الدولة المرابطية، فقد كن النساء يتنكرن في زي المقاتل ويخضن المعارك، وذلك لما تميزت به من شجاعة وإقدام وفن في القتال[2]. وبما أن موضوعنا يتحدث عن المرأة الزيانية فهي الأخرى كانت لها مشاركة في الحروب سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة وذلك عن طريق القتال وإثارة الحماس والمنع والتخفيف[3].

المطلب الأول: في مجال القتال وإثارة الحماس:

أفادتنا المصادر التاريخية عن هذا الدور الكبير الذي لعبته المرأة الزيانية والذي اكتسب صبغة خاصة، نظرا للتأثير النفسي العميق الذي تحدثه في الرجال[4] بصوتها وبعباراتها وإشاراتها وتلميحاتها وسلوكها في حركات الجيش وإقدامه في ساحة الوغى على المعارك ومجابهة الشدائد والأخطار والأهوال، فكانت أثناء الرحلة تشتد وتغني أعذب

---

[1] زينب النفزاوية (ت464هـ/1072م): بين إسحاق من شهيرات النساء في المغرب كانت إحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة من قبيلة نفز من بربر طوابلة الغرب، ينظر: خير الدين الزركلي: الإعلام قاموس الراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص65.

[2] حميدي مليكة: المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-451هـ/1056-1146م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إش: صالح قربة،2001-2002م، جامعة الجزائر، ص76.

[3] مفتاح خلفات، حسيبة عمروش: المرجع السابق ، ص56.

[4] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 293.

الألحان وتصدر أرق الأصوات النافذة إلى الأعماق لتحريك الهمم وبعث روح الكفاح والانتصار على العدو[1].

ومن الشواهد التي تثبت لنا أيضا حضور المرأة الزيانية عسكريا هو ما حدث في معركة "وادي تلاغ" التي خاضها السلطان يغمراسن وجيشه ضد بني مرين بقيادة السلطان يعقوب المريني[2]، ففي هذه الحالة ظهرت نساء الفريقين خلق الجيوش في الهوادج مبديات زينتهن ووجوههن وعليهن ثياب رائقة وحلل مرقومة. والغاية من ذلك كله هي تقوية المعنوية وإثارة الحماس وبعث الهمم[3].

وقد أشار إلى ذلك العديد من المصادر التاريخية الأخرى، نجد صاحب الذخيرة يؤكد بمشاركة نساء كلا الفريقين بقوله: "**يخرجوا بجميع عيالاتهم ونجبائهم في زيهم وأن يظهروا قوتهم ليغيضوا بذلك أعدائهم**"[4]،وابن خلدون في قوله: "**برز النساء سافرات الوجوه على سبيل التحريش لحسن وسعد ورغين يحيين ويعدين ويرغبن**"[5]،وفي نفس السياق يقول الناصري: "**برز النساء في القباب سافرات على سبيل التحريش والتحريض.**"[6]

---

[1] ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب إلى حركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، درا و إع: محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، صر114-115.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 293.

[3] النميري: المصدر السابق، ص 115.

[4] مؤلف مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، اعتنى بنشر الكتاب: محمد بن أبي شنب، د.ط، الجزائر 1920م، ص 146.

[5] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 239.

[6] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دولة المرينية، تح: جعفر ومحمد الناصري، ج3، الدار البيضاء، 1954م، ص26.

وابن أبي زرع: "**اصطفت من الجانبين العيال والقباب.**"[1]

من خلال هذا يتضح أن نساء تلمسان كانت تخضن المعارك إلى جانب الرجال وتشجعهم وتحثهم على المقاومة وعدم التراجع.

وقد أوضحت لنا المصادر بعض المواقف التي قامت بها المرأة التلمسانية وهي تعرض نفسها للخطر في الحروب، وخاصة في الصراع مع بني مرين، حيث اقتربت إحداهن ودنت من مقام أبي الحسن المريني ورفعت صوتها تنادي بني زيان وتحثهم على المقاومة والصمود، وكانت في نفس الوقت تهجو سلطان بني مرين وجنده وتكيل لهم الشتائم، فرد عليها أبو الحسن بقوله: "الشتم حيلة المغلوب"[2].

رغم المواقف التي قامت بها المرأة التلمسانية إلا أنها عانت من الأسر من طرف بني مرين، وذلك بعد هزيمة يغمراسن في معركة إيسلي[3] وعاث القتل فيهم فقتل نحو 500 من الروم الذين كانوا خدامه، وانتهبت مرين محلة يغمراسن وأسروا نساءهم[4].

وعند احتلال الحفصيين أيضا لتلمسان في عهد يغمراسن بن زيان، عاشوا في البلد بقتل النساء والصبيان واكتساح الأموال.[5]

---

[1] علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة، دار المنصور للطباقة والوراقة، الرباط، 1972م، ص305.

[2] ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح ، المرجع السابق ، ص 184، ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص 293-294.

[3] ايسلي:قصر قديم شيده الأفارقة في سهل يحاذي القفر السابق،معروفة الآن بقصر العاجة، ينظر:حسن بن محمد الوزان الفاسي:وصف افريقيا، تر:محمد حاجي ،محمد الأخضري ، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1983،ص12.

[4] أبو إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب ، منصور، د.ط، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1962، ص49.

[5] محمد بن عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص 133.

المطلب الثاني: مجال المنع والتخفيف:

من المواقف الشجاعة التي تحسب لنساء السلاطين الزيانيين في فترة كانت تلمسان معرضة للحصار الطويل في نهاية القرن 7هـ/13 م والذي فرضه السلطان أبو يعقوب المريني على تلمسان،[1] وذلك بسبب ما قامت به هذه الدولة من ربط صلتها بخصومهم في الأندلس بملوك بني الأحمر ومشاغبتها الدائمة على بني مرين [2]، استمر هذا الحصار ثمان سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام[3] وقد تسبب الحصار في هلاك أهالي تلمسان وأضحت تعاني من الخوف والجوع بعد تشديد الخناق عليها.[4]

عبر ابن خلدون عن وضع بني زيان بقوله: "نالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والقطوط والفئران حتى أنهم زعموا أنهم أكلوا فيها أثلاء الموتى من الناس وخربوا السقف للوقود، وغلت أسعار الحبوب ...وعجز وجدهم عنه[5].

بلغ عدد من مات من أهل تلمسان في هذا الحصار الطويل مئة وعشرون ألف إنسان[6]، وقد أثر هذا الحصار الشديد على نفوس الشعراء أمثال أبو عبد الله محمد بن

---

[1] مفتاح خلفات: حسيبة عمروش: المرجع السابق، ص 57.

[2] محمد جيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 139.

[3] يحي بن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص 125.

[4] هوارية بكاي: العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 200.

[5] عبد الرحمان: بن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص 128.

[6] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 125.

خميس[1]، الذي كان مقيما بالمرية فأساءه ما حل بأهل تلمسان من طول محنة واشتداد البلاء[2]، حيث تحدث عن حالها وهي تحت وطأة الحصار بقوله:

لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمْتُ * إِذَا مَا مَضَى فَيْظٌ بِهَا جَاءَ إِهْدَاءُ

يَطْنُبُ فِيهَا عَابِثُونَ وَخَرْبُ * وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَأَحْيَى

كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِبِينَ لِمُلْكِهَا * قُدَّاحُ وَأَمْوَالُ المَنَازِلُ أَبْدَاءُ

فَلاَ تَبْغِينَ فِيهَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ * فَقَدْ قَلَّصَتْ مِنْهَا ضِلالٌ وَ أَفْيَاءُ[3]

رغم كل هذه الظروف التي مرت بها تلمسان من تضييق وحصار من طرف المرينين إلا أن نساء البلاط الزياني لم تبقى على هامش الأحداث، بل كان لهن موقف شجاع وذلك من خلال الدعوة لمواصلة المقاومة حتى الموت أو النصر[4].

يتضح هذا فيما أورده ابن خلدون بقوله: "**وإذا بخادم دعدع قهرمانة القصر من وصائف بنت سلطان أبي إسحاق وحظية أبيهم خرجت من القصر إليهم، فوقفت وحيتهم تحيتها وقالت: "تقول لكم خطايا قصركم وبنات زيان حرمكم مالنا وللبقاء، وقد أحيط بكم وأسف عدوكم لاتهامكم، ولم يبق إلا فواق بكيئة لمصارعكم. فأريحونا من معرَّة السبي، وأريحو فينا أنفسكم وقربوا إلى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم**"[5].

---

[1] محمد بن خميس: هو أبو عبد الله بن عمر بن خميس التلمساني، منتماه إلى حجر ذي رعين أبي قبيلة من اليمن ولد سنة (650هـ-1252م)، اشتهر بين قومه بالعلم والأدب ، قال عنه ابن خلدون: كان لا يجازي في البلاغة والشعر ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 159.

[2] هوارية بكاي:المرجع السابق ،ص201.

[3] ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة، دار المعارف، ص 539.

[4] مفتاح خلفات، حسيبة عمروش: المرجع السابق، ص57.

[5] ابن خلدون، عبد الرحمان: المصدر السابق، ج7، ص129.

نستنتج من خلال هذا بأن النساء الزيانيات قد عانين من هذا الحصار، ورغم الظروف الصعبة التي حلت بتلمسان إلا أنهم كن يمتلكن الشجاعة ويتميزن بقوة الشخصية وذلك من أجل مقاومة الحصار، حيث أنهم اخترن الموت على أن يقعن أسيرات في يد العدو.

الفصل الثانـي

الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: الدور الاجتماعي للمرأة في الدولة الزيانية.

المطلب الأول: العادات والتقاليد.

المطلب الثاني: دور المرأة في المجتمع.

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للمرأة في الدولة الزيانية.

المطلب الأول: النشاط الحرفي والصناعي.

المطلب الثاني: النشاط الفلاحي والمهني.

المبحث الأول: الدور الاجتماعي للمرأة في الدولة الزيانية

إن الأساس الأول للمجتمع عامة والأسرة خاصة هو المرأة، وهذا ما يبرزه الدور الفعال الذي تقوم به والمكانة المرموقة التي تحتلها وكذلك نظرة الإسلام في حفظ حقوقها، جعل لها منزلة مهمة ومكنها من فرض وجودها وذلك بمجموعة عادات وتقاليد ميزتها عن باقي النساء من زواج ولباس وغيرها.

المطلب الأول: العادات والتقاليد

1/ لباس المرأة:

كانت المرأة العربية قبل الإسلام ترتدي ثوبا بسيطا مفتوح من الصدر يتصف بالإتساع ولما جاء الإسلام بتحشم نساء وعدم إبداء زينتهن إلا لبعولتهن، فصارت المرأة تلبس عباءة أو ملاءة فضفاضة فوق ثوبها ومع اتساع الدولة الإسلامية وازدياد الثراء واختلاط العربيات بأهل الشام ومصر وغيرها من البلاد، أخذ زي المرأة يجنح نحو التعقيد والمبالغة فاتخذت نساء الطبقات الراقية غطاء لرأس مرصعا بالجواهر ومحل بالذهب والأحجار الكريمة والنعال المرصعة بالجواهر، أما الثياب فقد استعملن فيها أنواع جديدة من الأقمشة الثمينة الرقيقة وبها خيوط رفيعة في الذهب[1].

أما المرأة الرقيقة فكانت ترتدي الأسمال والخلقات المصنوعة من القطن والصوف[2].

---

[1] سعيد عاشور، المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية،ط1 ،دار المعارف، تونس، ص 42.

[2] نفسه ، ص 43.

وقد تعقدت ملابس المرأة خلال الأزمنة المتأخرة وقد ساعد على ذلك عدة عوامل نذكر منها الثراء الذي أصابته بعض الدول مما ترك بصماته على الحياة الاجتماعية[1].

أما المرأة الزيانية فكانت ترتدي ملابس تتألف من قميص أسود عريض الكمين، تضع فوقه خمارا من نفس اللون أو لون أزرق وتعصب به وتلف به جسدها[2] وكانت تلبس سراويل وقمصانا من القطن.

وإزار من حسب مكانة المرأة والاجتماعية والمادية ومن لباسها السفساري الزياني،وكانت المرأة إذ خرجت ترتديه يسمى الحايك المرمة وهو لباس تقليدي أصيل ولازالت المرأة الجزائرية تلبسه في الغرب الإسلامي والجنوب، ويبدو أنه من مخلفات التراث الرستمي لأنه استمر عبر التاريخ الزياني[3].

كانت المرأة الزيانية تلبس كساء وهو عبارة عن قطعة من القماش المصنوع من الصوف تلتحف به وقد خص هذا اللباس بالطبقة الغنية وهذا يعني أن الكساء يشبه الحائك[4].

كما تميز لباس الجواري أنهن كن يخرجن غير متلحفات عكس المرأة الحرة إلا أن في بعض الأحيان يخرجن متلحفات كالحرائر ومن ذلك خروج الإماء الوخش في الأزقة والطرقات متلحفات كالحرائر، أو مكشوفات بما يحل كشفه منهن كالظهر والبطن[5].

---

[1] سعيد عغشور ،المرجع السابق ، ص 44.

[2] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال الاجتماعية،ج3،د.ط، منشورات الحضارة ،الجزائر، 2009م،ص122

[3] نفسه ،ج3، ص 122.

[4] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري:كتاب الجغرافيا، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د. س، د. ت، ص 196.

[5] أبي عبد الله بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: عبدري فريد، إش: عمار جيدل، د. ط، د.د، الجزائر، 2002م، ص 196.

ومن ألبسة النساء أيضا نذكر الجبة وهي من مقلعات الثياب حيث عرفت المؤمنة التلمسانية أنها كانت كثيرا ما تلبس الجبة[1].

بالإضافة إلى الكنافيش [2]وهو خاص بالمرأة الحضرية، لتحجب عن أعين المحارم ولباس التلمساني وهو خاص بالمرأة التلمسانية دون غيرها وهو لباس متعلق بالرأس ولبس باليدين وهو نوعان إما صوف أو حرير [3].

[1] مختار حساني:الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة دكتوراه ، إش : محمد علي عبدالباقي،المعهد الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر، 1985-1986م، ص 175.

[2] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا والأندلس والمغرب،تح:محمد حجي وآخرون، ج3،د.ط،نشر وزارة الأوقاف المملكة المغربية،1984 ،ص350.

[3] أحمد بن يحيى بن فضل العمري شهاب الدين: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح: مصطفى أوضيف أحمد، ط1،طباعة دار الكتب العربية ، القاهرة،1924م،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،1988م،ص 21.

2/آداب الخطبة والزواج:

الزواج في الإسلام نصف الدين لقوله تعالى:" ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)** ﴾[1].

حيث بينت هذه الآية أن الزواج يؤدي إلى المودة والرحمة والطمأنينة بين الزوجين .

من خلال حب الزوج لزوجته والعطف عليها، كما أن الحقائق والإشارات المتعلقة بأمور الزواج والحياة الأسرية المتمثلة في:

الخطبة: وهي تمهيد للزواج أساسها التعارف، وقد أجيز للفتي أن يلاحظ الفتاة ويتساءل عنها ويراها خلسة أو علنا قبل الإقدام على الخطبة[2].، وعرفت في هذا الإطار المرأة الخاطبة التي كانت تقوم بدورها الهام في إتمام الخطوبة وعقد الزيجات، حيث تتولى التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين، فيذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق من صداق أو هدايا وما كان ذلك[3].

---

[1] سورة الروم: الآية: 21.

[2] مختار حساني: المرجع السابق، دكتوراه، ص 182.

[3] كمال أبو مصطفى : جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 36.

المهر: وهو مهر المرأة يقدمه الرجل للعروس، وأهلها أثناء عقد الزواج، لبس له حد معين، وإنما يخضع للحالة الاجتماعية والمادية للزوج والزوجة، ويتضمن العقد شروط محددة مثل مقدار الصداق المقدم، والمؤخر أي الصداق العاجل والآجل وأنواع الألبسة والفرش والحلى الذهبية والفضة وغيرها، وكانت بعض الأسر تشرط خادمة أو وصيغة للعروس، كما تشترط الهدية على جري العادة ويطعم الولي من صداق ابنته ويحبس منه لنفسه[1].

العقد: هذا العقد لا يتم في المدينة إلا بموافقة القاضي بعد موافقة والد الفتاة على ذلك ثم يدعو الخاطب أصدقاءه للاجتماع في المسجد ، يصطحب معه كاتب عدلا يقوم بتسجيل العقد وتحرير شروط المهر، أما العائلات الغنية، فكانت تستدعي القاضي للمنزل لكتابة العقد بعد موافقة الطرفين وبحضور أعضاء العائلتين[2].

أما أهل الريف والبادية فتتم الخطبة بحضور كبار القرية اللذين يتدخلون حتى في تحديد شروط المهر ولم يكن للمرأة رأي يؤخذ في الزواج[3].

---

[1] مختار حساني: المرجع السابق،ج1،ص 288.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، دكتوراه، ص 180.

[3] نفسه، ص 181.

يوم الزفاف: يقام الاحتفال بيوم الزفاف بتلمسان على العهد الزياني على شكل عرس أو وليمة في كل من بيتي العريس والعروس وتذبح فيه الذبائح[1]، وهناك اختلاف في تحضيرات الزفاف أو العرس بين المدينة والبادية، ففي المدينة كان يبعث الزوج بهدية لزوجته قبل الزفاف، أما البادية تكون الهدية ثورين أو كبش وثور يطعم منها أهل العريسين[2]. والملاحظة على مظاهر الزفاف في البادية سيطرة العرف والعادات عن طريق الحفنة أو القصعة، وأرجع البرزلي ذلك إلى البعد على موضع القاضي أو الشهود واعتبر هذا الزواج في البادية كنوع من الإشهار[3].

وجرت عادة المجتمع الزياني أن تقدم أفخر الأطعمة للمدعوين في اليوم السابع من العرس فيخرج الناس ويعدون الطعام ويستدعون الأقارب والأهل[4].

ولا يمكن لنا الحديث عن مظاهر الزفاف دون التطرق إلى لباس المرأة الزيانية،الذي يعتبر أهم مظهر من مظاهر الزفاف، فتنوعت الألبسة بين النساء الزيانية وذلك لتنوع الفئات الاجتماعية، خاصة نوع القماش، فكان لباس الحرير غالب على نساء ذوي المال، فقد كان حريم الخام غالي الثمن، لذلك نجد أن الفئات الفقيرة كانت تعتمد على القماش أقل ثمن[5]،فلبسة المرأة الزيانية متشابهة إلى حد كبير بين أقاليم المغرب الإسلامي.

---

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 291.

(2) كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 15.

(3) البرزلي أبو قاسم ابن أحمد البلوي التونسي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تف وتح: محمد الحبيب، الهيلة ، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ص 179.

(4) ابن مريم، المصدر السابق، ص 30.

(5) سمية مزدور: المجاعات والاوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520)، مذكرة ماجستر في التاريخ الوسيط، إش: محمد الأمين بلعيث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009م،ص47.

فلبست ثياب مستوردة من الأندلس وإفريقية، لأن تجارة هذه الأخيرة كانوا يصدرون اللباس التونسي إلى تلمسان[1]، إذ أن السلع كانت تصل باستمرار إلى موانئ الزيانية، ومن بين السلع التي كانت تصل بكثرة الخاصة بالعرائس.

أما النعال، فلبس المرأة الزيانية القبقاب، وهو نعل من الخشب علوه بين عشرة وأربعة وعشرون سنتيمتر[2]واهتمت المرأة الزيانية بزينتها فضلا عن جمالها فقد كانت الماشطة تقوم بتزين العروس وأهم أدوات الزينة المستعملة الحناء المنقوشة تخصبها ليديها ورجليها والسواك والكحل والوشم والتعطر بشتى أنواع المسك والعنبر وماء الورد وغيرها[3].

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص266.

[2] عبد المالك بكاي: الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/13-16م،رسالة دكتوراء،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة،1435هـ-2014م ،ص 136.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 269.

3/الاحتفالات الدينية:

1- **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:** إن أول من سن هذا الاحتفال الديني بالمولد النبوي الشريف بالمغرب الإسلامي هو قاضي سبتة أبو عباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي المعروف بالعزفي، الذي بدأ دعوته بهذا الاحتفال ، فقد استعرض المواسم التي أدت عليها المسلمون ببلاد الأندلس والاحتفال بهذا البدع ، والقضاء على المناكر ولو بأمر مباح، والاعتناء بمولد الرسول –صلى الله عليه وسلم– فأخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية ويشرح مغزى هذا الاحتفال [1].

ويعد هذا الاحتفال أهم احتفال رسمي وشعبي، حيث بدأ هذا التقليد في تلمسان منذ عهد السلطان أبو حمو الثاني وكان هذا الاحتفال يتم داخل القصر السلطاني المسمى مشور فيجمع معه الخاصة والعامة من الناس، وفي هذا يقول التنسي: "كان يقوم بحق ليلة المولد، فيحتفل بها هو سائر المراسم، يقيم مدعاة بحشر لها الإشراف والسوقة ، فيأتمس من خارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشموع كالأسطوانات وأعيان الحضرة على مراتبهم"[2].

وتبدو مظاهر الاحتفال من خلال تلك الشموع الملونة ورائحة البخور الزكية المنتشرة في أجواء شوارع تلمسان، حيث كان يحمل المسجونين وكذا عند الأموات [3].

---

[1] لخضر عبدلي:التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم لنشر والتوزيع،الجزائر،د.ط ،ص204.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1،ص280-281.

[3] التنسي : المصدر السابق ،ص 162.

وليلة الاحتفال تقدم المرأة الزيانية موائد كالهالات دورا والرياض نورا، فقد اشتملت من أنواع محاسن الطعام على ألوان تشتهيها الأنفس وتستحسنها الأعين[1] ومن الأطعمة التي تحضرها النسوة في ذلك اليوم بعض المعجنات كالرغايف والبغرير والفطور يكون بالعصيدة حيث يقولون إن أول طعام تناوله الرسول صلى الله عليها وسلم هو هذه العصيدة[2].

ويدوم الاحتفال أربعة وعشرون يوما مبدأها من أول الشهر لأن المنظومة مقسمة على أربع وعشرون جلسة، وتدوم القراءة المصحوبة بالتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة كاملة، أو يقرب من الساعة[3]، وفي اليوم الحادي عشر الذي هو يوم النفقة الأولى فإن البنات الغير مراهقات يلبسن أحسن ما عندهن من الثياب ويتحلين بأنواع الحلي المختلفة ويتحولون في الأزقة والطرقات ليثرن إعجاب من يود خطبتهن فيما بعد.

وقد تكررت تلك الزينة يوم السابع الذي هو يوم النفقة الثانية، ويوم الثامن يسمى التشويشة أما في ليلة الثاني عشر التي هي ليلة المولد النبوي وتسمى ليلة الزيادة فإن الاحتفال بها يقع في الدور بإشغال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح مزوقة بالفنيد والنساء يزغردن عليها ساعدة من الزمن ثم يتناول أطعمة لذيذة وفي الصباح الباكر تحضر النساء طعاما خاصا يسمى تقنتة وهو طعام المعد للنفاس حين الولادة، ويقع الاحتفال كذلك تلك الليلة في الزوايا ينشد فيها المنشدون قصائد مختلفة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[1] التنسي: المصدر السابق، ص 163.

[2] عبد المالك بكاي: المرجع السابق، دكتوراء، ص 144.

[3] الحاج محمد بن رمضان:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995 م، ص 374.

وقد تخلل تلك الأناشيد تلاوة القرآن الكريم أو دروس في الوعظ والإرشاد أو السيرة النبوية[1].

2/ الاحتفال بعيد الفطر: عيد الفطر من أيام شوال بعد انقضاء شهر رمضان مسبوقا بست نفقات:إثنان في رجب الأول في ليلة الخامس والعشرون والثانية، في ليلة السابع والعشرون منه، وتعرف هذه الأخيرة بليلة "الإسراء والمعراج" وفي كل من شعبان ورمضان وفي نفس التاريخ المذكور تتكرر النفقات إذ المقصود منه التوسعة على العيال والتصدق على الأرامل والأيتام والفقراء والمساكين وفي النفقة الأخيرة التي تسمى "ليلة القدر" يتلى القرآن الكريم كله في تلك الليلة بالمساجد الجامعة بعد ختمه في ليلة وبعد الفراغ من صلاة التراويح أو صلاة "التشفيع" من كل ليلة من شهر رمضان المعظم ويبقى المصلون مجتمعون في المساجد[2].

(1) الحاج محمد رمضان: المرجع السابق ،ص 355.

(2) نفسه ،ص 375.

وحدد يوم عيد الفطر بانتهاء شهر رمضان ودخول أول يوم من شهر شوال ويستمر الاحتفال به –فيما يبدو– في أغلب الأقطار الإسلامية ثلاث أيام، عندما تثبت رؤية الهلال بشهادة الشهود أمام قاضي الجماعة بتلمسان، والذي يعلن بدوره عن حلول عيد الفطر للمسلمين[1] يقع خارج أسوار المدينة، أمام باب الفرمادين يحضرها الملمون من مختلفة الأعمار والفئات الاجتماعية، بتقديمهم السلطان الزياني في موكب حافل ويخرج الناس لرؤية الموكبة، بلباس جديد وقلوب فرحة، ولا سيما الأطفال مبتهجين بالعيد السعيد وباللباس الجديد[2]، ويصنعون أصناف عديدة من الحلوى والكعك ومنها نذكر: المقروظ والصمصاء والفرويش وتقدم هذه الحلويات مع مشروعات كالشاي أو القهوة للزوار الذين يأتون بهدف التعافر، هذا في اليوم الأول أما اليوم الثاني فيقومون بزيارة الأقارب أما اليوم الثالث فيتوجه أصحاب الطرق لزيارة ضرائح الشرفاء وهكذا تنتهي مراسيم عيد الفطر[3].

/ **الاحتفال بعيد الأضحى:** يقع هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة الذي هو شهر الحاج ببيت الله الحرام واليوم الذي قبله أي يوم تاسع من الشهر الذي هو يوم غرفة وقد يضرب فيه الكثير من الناس عن العمل وصومونه ومن الأمثال العامية "ما يأكل عرغة غير الكرفة"، وتخرج فيه بنات المساكين لسؤال الصدفة على أبواب الدور وهن ينشدن هذه الأبيات:

***غَرَفَةُ عَرَفَةُ مُبَارَكَةٌ مَيْمُونَ حَمَدُ حَمَوُ**

قِيَمُ خَيتِكَ وَإلاَ اِمْرَأتِكَ

تُعْطِينِي شَّيءً وَإِلاَّ نَمْشِي

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 270.

[2] نفسه، ص 271.

[3] الحاج محمد بن رمضان،المرجع السابق، ص 377.

يُعْطِيكَ وَلِيدُ نَـهَارُ الْعِيدُ بِالكَمِيَةِ وَكِتَابُ جَدِيدُ

سَرَحوُنَا مَوالِينَ الدَارِ يَسْرَحُكمْ بِالْجَنَةِ وَمزْيوُد حَنَا[1].

ولا تختلف مظاهر الاحتفال هذا العيد عن عيد الفطر إلا فيما يتعلق بالأضحية وكانت النساء يتزينون ويتجملون للظهور في أحسن مظهر، ثم يتوجهون إلى المصلى لأداء صلاة العيد في جو يسوده الخشوع والتكبير والفرحة تكسو وجوه الكبار والصغار[2].

كان السلطان الزياني من المتصدرين للصلاة خلف الإمام، وعند عودته على قصره يمر بأزقة المدينة وساحاتها في حفل بهيج حيث كان يتقدم الموكب بملابسه السلطانية الفاخرة محفوفا بوزرائه ومساعديه وحراسة الذين يحملون الأعلام والعلامات والطبول، فيخرج السكان رجالا ونساءا وأطفالا لمشاهدة موكب السلطان والتمتع برؤيته[3].

ولا يذبح الناس الأضاحي حتى يذبح الإمام أضحية بيده خارج الجامع الكبير وكان يتم اختيار الخرفان بعناية فائقة[4].

---

(1) الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 378.

(2) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 373.

(3) نفسه، ص 273.

(4) الحاج محمد بن رمضان، المرجع السابق، ص 378.

المطلب الثاني: دور المرأة في المجتمع

لقد حرص الإسلام على تحقيق المساواة في جوانب الحياة العامة بين الرجل و المرأة في قوله تعالى:"**هو الذي خلقكم من نفس واحدة**"[1].

وقد اوجب الإسلام كذلك ضرورة رعاية المرأة ، لأنها الأم و الأخت و الزوجة و العمة و الخالة ، ويقع ذلك على عائق الرجل [2].

أما في عهد الدولة الزيانية فقد حظيت المرأة بحقوقها و واجباتها كما نص عليها الشرع و قد حث على معاشرة النساء بالمعروف كما جاء في القران الكريم قوله تعالى "**و عاشروهن بالمعروف**"[3].

وكان للمرأة الزيانية دور كبير في شتى مجلات الحياة إلى جانب القيام بالمهام الأسرية من تربية أطفال و الرعاية الزوجية ، فقد كان لها أعمال مثل التمريض.[4]

و هاته المكانة لم تكن متساوية بين مختلف النساء فنجد المراة في بلاط الحكم تختلف عن مكانتها في أوساط العامة ، لذلك هناك تباين واضح بين فئات المجتمع الزياني لكل فئة خصائصها و دور المرأة ينحصر خلالها باختلاف الفئة التي تنتمي إليها.

شهدت حياة المرأة في البلاط الزياني دخولها في نظام الحرير الذي كان عبارة عن ظاهرة اجتماعية.[5]

---

[1] سورة الأعراف، الآية189.

[2] حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلاميةّ،دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص 24.

[3] سورة النساء، الآية 19.

[4] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 292.

[5] نبيلة عبد الشكور: اسهامات المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري ،إلى نهاية التاسع للهجرة ، الثاني عشر – الخامس عشر ميلادي ، أطروحة دكتوراه ، ج 1،أطروحة دكتوراه، اشراف صالح بن قربة ،جامعة الجزائر ،1429-1928هـ /2007 -2008م ،ص 145.

كما كان لها مكانة من خلال دفاعها عن نفسها و عدم الإنقاص من قيمتها حيث ذكر أن المرأة أرادت الطلاق من زوجها الغائب الذي لم يترك لها نفقة و حلفت في الجامع.[1]

و لم تكن مجبرة على القيام بالأعمال المنزلية فكانت توكلها إلى الجواري ، نظرا لقيمتها الرفيعة فلم يسمح لها بالخروج فكان همها الوحيد هو كسب قلب زوجها و جعله لا يرى في الدنيا سواها.[2]

إذ أن المرأة الزيانية لم تكن الحظوظ متساوية بين كل النساء، فقد ظهر التباين واضحا بين فئات المجتمع الزياني و لكل فئة خصائصها ودورها، داخل أسرتها من حيث تربية الأبناء و الاهتمام بهم ، رغم كل هذا كان للمرأة دورا فعالا في جميع الميادين سواء الريفية او المرأة في المدينة ، فكان للمرأة في كل فئة وضع خاص بها.

المرأة في المجتمع الخاص: ويقصد بهذه الفئة العليا ، كالسلاطين ، الأمراء ، الوزراء، الكتاب بالدواوين المسندة إليهم،و قائد الجيش[3]، فقد كان يشتمل البلاط الزياني نظام الحريم.

الذي كان يتألف من زوجة إلى أربعة زوجات حسب الشريعة الإسلامية لقوله تعالى :"**و ان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و رباع فان خفتم إلا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعدلوا**"[4].

---

[1] الونشريسي ،ج4، المصدر السابق ،ص114.

[2] نبيلة عبد الشكور ،المرجع السابق،ج1، ص 147.

[3] خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/675م-1235م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص271.

[4] سورة النساء، الآية 03.

و كذلك العبيد و الحواري ، و كان حريم السلطان يتألف من نوعين من النساء الحرائر الإماء[1] و الجواري القائمات على خدمة القصر.[2]

المرأة الحرة : وهي المرأة التي لم تؤسر طيلة حياتها و لم تختطف من تجار الرقيق و لم يتحصل عليها السلطان أو الأمير بالمال أو الهدايا ، إضافة إلى أنها المرأة التي تتزوج بعقد شرعي.

وكانت لها الحرية الكاملة في اختيار شريك حياتها ، وذلك إذ كانت بالغة عازية وما عليها أن تصبر و تنتظر الزوج المناسب لها ، كما كانت الزوجة في هذه الفئة تفرض إرادتها على الرجل ، فهي لم تكن قابلة للوضع التي تكون عليه ، خاصة إذا كانت سلبا عليها [3] .

و عرفت المرأة في هذا الوسط بالثراء على حساب الرعية ، فقد كان يمنح لها ولي أمرها كل الخيرات و الثورات التي يجمعها عكس الفئة الأدنى التي تزداد فقرا.[4]

و قد ذكرت لنا النوازل التي أوردها لها البرزلي (738هـ .841) /(1337م .1438) في حادثة المرأة التي اشتكت إلى زوجها من كثرة الأعمال المنزلية و وجع يديها من العجن فأمر القاضي زوجها بشراء خادمة تخدمها ، أما المرأة البدوية التي اشتكت من

---

[1] الإماء: جمع أمة ، تأمت المرأة ، صارت أمة: المرأة المملوكية ، خلاف الحرة معجم اللغة العربية ، معجم الوجيز، مطابق شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطباعة والنشر، ص 29.

[2] نعيمة بوكرديمي :صورة المرأة في العهد الزياني ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ ،ع 12،جامعة الشلف ،الجزائر،2017م، ص 67-68.

[3] نفسه ، ص 67.

[4] نفسه ،ص67.

شدة خدمتها من الطحن و جمع الحطب و مشقة خدمة البادية ، أمرها القاضي أن تبقى مع زوجها و تباشر عملها على ذلك ، لان نساء البوادي دخلنا على ذلك.[1]

و أوضحت هذه الفتوى على أنها راعت عادة المجتمعات و طبيعة أهلها، فلم تعطي حكما واحد لمشكلة بعينها و إنما أخذت عادات المجتمع و طبيعته.[2]

فالمرأة كائن اجتماعي و بشري ، كانت لها حقوق تحفظ كرامتها و منزلتها لدى مجتمع الخاصة غير أن الواقع الذي حظيت به المرأة الزيانية الحرة لم تحظ به مثيلتها المرأة البدوية.[3]

الإماء و الجواري : هي المرأة المملوكية تعرف بالوصفية و الخادمة و السرية ، تباع و تشترى في سوق العبيد أو النخاسة كانوا موجودين بنسبة كبيرة في المغرب الأوسط، و ارتبطوا بالفئة الأولى الحاكمة و الخاصة ، نظرا لملاءمتهم لها.[4] هذه التجارة انتشرت في الأسواق خاصة داخل المغرب الإسلامي، مثل سوق المهدية، و مصدر الجواري بلاد الفرنجة و الصقالبة و ممالك اسبانيا و بلاد السودان.[5]

المرأة في المجتمع المدينة :ضم هذا المجتمع فئة الفقهاء و العلماء و الأدباء، و قد ظهروا على مختلف مشاربهم بلاد المغرب الأوسط لحاجة دوله بني زيان لخدمتهم، و قد نالوا تكريما عظيما من قبل سلاطين بني زيان ، تناول بعضهم مسؤوليات كبرى في

---

[1] البرزلي أبو القاسم ابن أحمد البلوي التونسي: فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا والحكام، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2002م، ص 359-360.

[2] عبد الرحمان بشير المرأة المغربية في نوازل أبي قاسم البرزلي: مجلة عصور الجديدة، ع11- 12، جامعة وهران الجزائر، فيفري 2014م، ص 125-126.

[3] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 67.

[4] نفسه ، ص69.

[5] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني(633-962هـ/ 1235- 1555م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستر، إشراف :هشام أبو رميلة ، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص 158.

جهاز الدولة، ويمكن تصنيف هذه الفئة كبار التجار وأرباب الحرف و أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.[1]

حياة المرأة في هذه الفئة لا تختلف كثيرا عن حياة المرأة في المجتمع الخاص، ضمت هذه الفئة عددا من الجواري و الخدم ، خاصة عند الأسرة ذات الأموال و قد كانت تمتلك هذه الأسر أكثر من خادم و الجواري ترافق زوجة سيدها و تحمل الأولاد على كاهلها، كما يرافقون أسيادهم في سفرهم و ترحالهم لخدمتهم و مساعدتهم.[2]

أما عن أسر أهل العلم و الفكر فان المرأة جعلت عملها ينحصر داخل البيت كالقيام بالواجبات المنزلية كخدمة الزوج وإنجاب الأولاد ، وتربيتهم ورعايتهم خاصة عند غياب الزوج أو وفاته.[3]

فالطابع العام للأسرة فهو السائد من حيث مركز الأب و نفوذه على زوجته وأبنائه واحترام الزوجة لزوجها والأبناء لوالدهم، لذلك فإن المجتمع الزياني يعتمد كثيرا على الذكور ، فالأب هو المسؤول عن الأسرة، و يقوم برعاية الأسرة في غياب الأب أو العم أو الإبن الأكبر أو أقرباء الباسرة من الذكور وبداخل المنزل الأم أو الأخت الكبرى هي صاحبة الأمر و النهي .[4]

---

[1] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص273-274.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 224.

[3] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 70.

[4] مختار حساني:تاريخ الدولة الزيانية ، الأحوال الإجتماعية،ج3، د.ط، منشورات الحضارة،الجزائر،2009، ص 197.

وعملت المرأة في هذه الفئة لكسب محبة زوجها، و معانته فيما يعانيه بالعمل داخل المنزل و خارجه[1]. من خلال ممارستها لبعض الحرف البسيطة كحرفة النسيج بمختلف أنواعها، كنساء بني سنوسن اللواتي اشتهرت بصناعة الحصير.[2]

كما اختصت النساء بأعداء الخبز وأن اختلف أهل المدينة عن أهل البادية، فكانت المرأة في المدينة تذهب بالدقيق إلى الفرن و تعود به خبزت أما نساء أهل البادية و الريف فقد تضاعف جهد من إذ قمن بالتقاط السنابل من حقول القمح بعد الحصاد.[3]

المرأة المتصوفة الصالحة الفقيرة المعروفة بالمؤمنة التي انتقلت إلى مدينة فاس لطلب العلم، فعكفت على قراءة القران، ومجالسة كبار الفقهاء، ومناقشتهم في المسائل الشرعية والفقهية والأخلاق، مثل قاضي الجماعة بفاس: أبي عبد الله المقري" وأبي العباس احمد: الخطيب الشهير ب : ابن قنفذ القسنطيني" (810هـ/1407م) وأبو القاسم الشريف التلمساني ، و الشيخ الصالح "أبي الحسن علي بن عبد الوهاب " الذي كان يكتب لها لوحها.[4]

وكانت هذه المرأة على درجة كبيرة من الزهد و التقشف، والعبادة والورع، وكان قوتها من غزل ونسيج يديها، وكانت أحيانا تنقطع عن مخالطة الناس ورؤيتهم، في رجب و شعبان و شوال ورمضان.[5]

---

[1] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 70.

[2] نفسه، ص70.

[3] عبد الرحمان بشير: المرجع السابق، ص 132.

[4] ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد الخطيب: أنس الفقير وأعز الحقير ، تص : محمد الفاسي،وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د.ط، م1965، ص81.

[5] نفسه، ص82.

وكان لباسها عبارة عن جبة من الصوف ،و تضع على رأسها طرف من تليس معقودا تحت ذقنها ،وشيب رأسها يبدو على جبينها ، و كانت أمنيتها أن تموت بالعبادة فتحققت هذه الأمنية، و توفيت به بعد رجوعها من فاس.[1]

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للمرأة في الدولة الزيانية.

كان للمرأة الزيانية دور في تفعيل النشاط الاقتصادي ، فقد كانت يدا بيد مع أخيها الرجل تساهم في ازدهار اقتصاد بلادها ، و ذلك عن طريق ممارستهم لمختلف المهن، فهناك من شاركن في الأعمال الزراعية و أخريات مارسن النشاط الحرفي إلى جانبي عملها في الصناعات الغذائية و النسيجية و مشاركتها حتى في التجارة.

المطلب الأول: النشاط الحرفي و الصناعي.

كانت المرأة الزيانية بتلمسان تفتخر بتعليم بناتها الحرف المتداولة بين العائلات مع إبراز أهمية العمل حين يكون الزوج فقيرا اقتداء بالمثل التالي :"و مدت مال الجدين و باقي مال اليدين"

فمن ابرز الحرف التي اشتهرت بها النساء في أراضي الدولة الزيانية صناعة الزرابي و الخياطة و الطرز بخيط الذهب و الفضة [2] ، الذي كانت تحتكره المرأة الغنية ميسورة الحال، أما المرأة الفقيرة تصنع في بيتها النسيج من القطن والحرير والصوف.إذ كانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل والمشط والغزل والنسج، ثم يسوق بعد ذلك.

---

[1] بن قنفذ القسنطيني: المرجع السابق ، ص 82.

[2] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2009م، ص 90.

وكان نسيج البرانس للرجال والبرنسيات للأطفال،وكذلك الزرابي والحنابل في الغالب من غزل النساء، ونسجهن يكون في منازلهن أو في بعض الورشات الخاصة.[1]

إعتمدت المرأة الزيانية على الإنتاج الزراعي والحيواني كمواد أولية لمختلف الحرف كالصوف والحرير والكتان،مما أدى لإنتاج وفير للصوف الذي إمتاز بجودته العالية ونعومته الكبيرة .[2]

و مما عرف عن النساء خروجهن و تجمعهن في مجمع يسمى التويزة يغزلن عند امرأة واحدة في منزلها ، و ما تدعوهن لغزله من كتان أو صوف إعانة و رفقا [3] وعملت على شراء الرماد و جعلته في غزلها لكي يبيض.[4]

و ما يؤكد أن المرأة كانت تساعد زوجها الفقير في إعالة شؤون الأسرة هو ما تطرقت إليه النازلة التالية:" **عن رجل حلف لزوجته بالأزمة ، ألا يشتري لها كتان و لا يطلع في عنقه ثوبا من غزلها ، و كان السبب انه اشتكى لها دين عليه، فقالت :تراني أنسج الشقة و أعطيها لك لتبيعها**"[5].

ومن الصناعات الأخرى التي وجدت لها مكانة عند النساء الزيانيات و استقطبت اليد العاملة النسوية، نجد صناعة الأدوات الفخارية ، واستعملت من طرف كل الفئات والاجتماعية كأواني للطهي وحفظ المؤونة أو السيول كزيت الزيتون و السمن[6].

---

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص222-223.

[2] نصيرة عزرودي: الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي في المغرب الأوسط، مجلة البحوث الإجتماعية والتاريخية،ع 4،جامعة قسنطينة،2013م،ص241.

[3] العقباني التلمساني: المصدر السابق، ص77.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 427.

[5] نفسه، ج4، ص 28.

[6] مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 95-96.

و كان التلمسانيون يأكلون على الموائد بالملاعق و يستعملون القصع و البرم و أواني أخرى ، و مزواد و غرائر لحفظ الحبوب الجافة و الدقيق .[1]

والى جانب ذلك عرفت المرأة الزيانية الصناعة الغذائية إلى جانب الأشغال المنزلية كانت من اختصاص الفئة المتوسطة عكس الفئة الخاصة التي كانت توكل هذه المهنة للجواري، ومن أهم الصناعات الغذائية نذكر: المخلل، وتحضير الحلويات بمختلف أنواعها لمساعدة زوجها والحصول على مورد الرزق وتحضير خبز الشعير وصنع اللبن لاستخراج السمن والجبن [2].

كما اختصت المرأة التلمسانية بصناعة الكسكس والدشيش الذي يصنع من القمح والشعير وغيرها[3].

المطلب الثاني: النشاط الفلاحي والمهني.

قامت المرأة الريفية بأعمال تدخل ضمن اختصاصات الرجل من أبرزها مشاركتها له في أشغال الحقل، حيث قامت المرأة الزيانية بعملية السقي وجلب الحطب ،وأيضا حرث الأرض وإقلاع الأشجار والمساهمة في بناء الدور وحصاد الزرع كما كانت تقوم برعي الماشية وتربية الدواجن[4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 265.

[2] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 72.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 265.

[4] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص71.

يشير ابن خلدون في ذلك إلى أن الطبقة الفقيرة هي من كانت تمارس تربية الدواجن لقوله:" **ومعاش المستضعفين منهم بالفلح دواجن السائمة ، ومعاش المعتزين ، أهل الانجاع الأضغان في نتاج الإبل ... ولباسهم من صوف**"[1].

كما ساهمت أيضا في إنتاج الخضروات والبقول والفواكه ومعرفة أوقات غرسها ومناطق انتشارها، كأشجار التين والكروم والبساتين المختلفة في المناطق المحاذية لتلمسان[2].

وقد كان بعض الأزواج لا يحبذ قيام زوجته بهذه الأعمال لأنها تلهيها عن الاهتمام بنفسها والتزين له، ومنهم من كان يأتي لها بنفسه بالصوف والشعر لتقوم بغزله وهي عادة مألوفة في ريف المغرب الأوسط وتكون فائدة هذا العمل مسخرة للزوج في حالة إمتهانه بإسمه، إذا كان لنفسها فهي شريكة لها فيه ومن النساء من كانت تغزل بأجرة[3].

فحياة المرأة الريفية كانت أكثر مشقة وذلك لبروزها في النشاط الفلاحي أكثر من المرأة في المدينة، كما شغلت المرأة الزيانية العديد من المهن الحرة في حياتها اليومية وكانت المرأة البسيطة تحظى بالنصيب الأوفر في هذا العمل إضافة إلى نساء الفئات الفقيرة التي لم تستطعن البقاء في المنزل وانتظار من يتصدق عليهم[4].

فمن ضمن الأعمال التي كانت تتناسب مع طبيعة المرأة في المجتمع نجد:

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: العبر ، المصدر السابق، ج6، ص 116.

[2] نفسه، ص 228.

[3] هناء الشقطمي: الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدور المكنونة في نوازل مازونة ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامة قسنطينة–الجزائر، 2012، 2013م، ص 78.

[4] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص72.

الغسالة: كانت النساء تغسل الثياب حيث أن بعض السود وات من غسالات الثياب كان على رأسها رزمة من الثياب فالتقت بالشيخ الفقيه الصالح العابد زاهد أبو زكريا المرجاني الموصلي وأسمعته قصتها فقال : أنت ما تغسلين ثياب الفقراء لو غسلت ثياب الفقراء ما ضاعت الرزمة.[1]

الماشطة: وذكرت من خلال نازلة تقول : "من تزوج ماشطة وشرطت عليه في عقد النكاح أن لا يمنعها صنعتها "، ظاهرة اشتهرت بها النساء وافتى بوجوب الصنعة عند غير إلزام الزوج بالشرط ، إذ كانت الصنعة جائزة فإذا كانت غير ذلك فلا.[2]

الدلالة: هذه المهنة تلعب فيها المرأة دور الوسيط بين البائع و المشتري حيث إقتصرت على نساء الطبقة الفقيرة لأن المرأة الزيانية الغنية لا تستطيع الخروج إلى السوق لشراء ما يلزمها بسبب منعها من قبل زوجها و لذلك كان من عمل الدلالة التي تردد على البيوت لبيع لهم الأقمشة و ما يلزمهم[3].

القابلة: مختصة بالنساء في غالب الأمر لما أنهم الظاهرات بعضهم على عورات بعض، وتسمى القائمة و كذلك القابلة، و بعد استخراج المولود تبقى بينه وبين الرحم الوصلة حيث يتغذى منهما، فتحتاج المرأة التي تلد إلى من يساعدها فهنا تتدخل القابلة لقطع الحبل السري[4].

كانت هذه القوابل ماهرات فهن يقمن مقام الأطباء فيتكلفون بالمرأة ويساعدنها على الولادة.

---

[1] أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديد، بيروت، 1779، ص 178.

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج3، ص 278.

[3] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 73-74.

[4] عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة،ج1، ص 417.

التاجرة: اهتمت بعض النساء بهذا النوع من المعاملات من بيع وشراء إلى جانب الرجل حيث كانت تدخلن إلى الأسواق لبيع غزلهن في سوق الغزل ولشراء الخيوط الصوفية والقطنية[1].

ورد عن ابن خلدون "أن التجارة هي شراء البضائع والسلع وإدخارها يتحين بها حوالة الأسواق بالزيادة في أثمانها، ويسمى ربحا، ويحصل منه الكسب والمعاش[2]، كانت المرأة تتردد على الأسواق وتهتم بالتجارة في تلمسان، فشهد سوق الغزل جنوب المسجد الكبير بتلمسان، توافد عليه النساء والرجال لشراء الخيوط الصوفية، كما نجد في سوق العطارين أيضا كثرة توافد النساء عليه ومخالطتهم للتجارة[3].

برز دور المرأة في نازلة "**عن المرأة تصدقت بموضع على ليلة المولد و جعلته حبسا حيث يزرع الموضع ويؤخذ قمحه ويعمل به**"[4].

المرضعة: والتي ترتزق من إرضاعها لأطفال الأغنياء، إذ كانت أجرة الرضاعة على الزوج[5].

نلاحظ أن المرأة سجلت حضورها في النشاط الاقتصادي داخل الدولة الزيانية في جميع المجالات، وذلك من خلال نشاطها الحرفي الذي برعت فيه بالإضافة إلى النشاط الفلاحي بما فيه من تربية مواشي ، إضافة إلى مهن حرة أخرى.

---

[1] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص74.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: ، المصدر السابق، ص 370.

[3] مختار حساني: المرجع السابق،ج2، ص 48.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص 114.

[5] كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص36.

الفصل الثالث

الدور الثقافي للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: النشاط التعليمي للمرأة في الدولة الزيانية.

المطلب الأول: مراحل ومناهج تعليم المرأة.

المطلب الثاني: مراكز تعليم المرأة.

المبحث الثاني: المرأة في الثقافة والفنون.

المطلب الأول: صورة المرأة في الشعر وأهم المثقفات.

المطلب الثاني: المرأة والتصوف.

المبحث الأول: النشاط التعليمي للمرأة الزيانية

يعد التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية والتقدم والازدهار وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا.

فأول آية نزلت على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تحث على طلب العلم لقوله تعالى: " **إقرأ باسم ربك الذي خلق**" [1].

إن تعلم العلم والمعرفة ليست مقصورا على الرجال فقط، بل للنساء في الإسلام حظ وافر في التعلم والتعليم كالرجال، وكل ما يحصل للرجل العالم من أجر وثواب فهو حاصل للمرأة العالمة أيضا، فالإسلام حث الجميع على طلب العلم بل وجعله فريضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أنس بن مالك : "طلب العلم فريضة على مسلم ومسلمة"[2]،وهذا ما يبين أهمية العلم والتعلم سواء للذكور أو الإناث.

وبما أن موضوعنا يتحدث على المرأة الزيانية خلال العهد الزياني الذي ازدهرت الحياة الثقافية فيه،فنجد أنه كان للمرأة حضورها سواء عن طريق تعلمها أو زهدها داخل المجتمع.

حيث أفتى فقهاء المغرب الأوسط بضرورة تعليم المرأة ومنهم الونشريسي الذي ذكر في نازلة حكم تعليم الرجل للمرأة بقوله: "وإنما يجب على مثلكم تعليم زوجته ما يلزمها من العقائد وفروع الشريعة[3].

---

[1] سورة العلق، الآية (1).

[2] حافظ محمد أنور: ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض، ط1، 1420هـ، ص 519.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج11، ص 229.

المطلب الأول: مراحل ومناهج تعليم المرأة:

كان التعليم بتلمسان يتم داخل مؤسسات تعليمية من مساجد وكتاتيب وزوايا ومدارس، عمل السلاطين الزيانيين على تشييدها بنمط المدارس النظامية بالمشرق تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية[1].

كان الصبيان يدخلون الكتاب في سن محدد بين الخامسة والسابعة يفتحون يومهم بحفظ القرآن ويتعلمون الكتابة من الصباح إلى الظهر، وحصة مسائية لتدريس بقية المواد حسب المقرر[2].

وكانت هناك قلة قليلة من الفئة الخاصة وهي فئة الحكام والفقهاء وبعض البيوتات المشهورة بالعلم والفقه والأدب حرصت على تعليم بناتها وتخصيص مدرسين لهم في منازلهم[3].

وقد كان للتعليم منهجا يجب على المتعلم أن يؤديه بالإضافة إلى القرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى المساعدة حتى يكون قد خرج من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد أخذ منه، لأن تعليم الصغار أشد رسوخا[4].

فالبرغم من القيود الإجتماعية والسلطة المطلقة للزوج على زوجته وأسرته التي خولها له العرف والتقاليد. فإن ذلك ثم يقلل من الدور الهام الذي تضطلع به المرأة[5]،

---

[1] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص41.

[2] عبد الرحمان الأعرج: العلاقات الثقافية بين دولة بن زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، إش: مبخوت بودواوية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/2007-2008م، ص 41.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج 2، ص 355.

[4] عبد الأمير شمس الدين: الفكر التربوي عند بن خلدون وابن الأزرق، ط1، الشركة العالمية للكتب، بيروت، 1991، ص83.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج 1، ص 292.

فقد كان للمرأة الزيانية حضور في الحياة الثقافية والعلمية ولعل أولى الإشارات التي تبين مساهمة المرأة في النشاط العلمي والتعليمي هو ما كتب عن فاطمة القيراونية والتي كانت امرأة ثرية ،وتشير المصادر أنها وضعت أموالها في سبيل الخير والعلم، فبنت أحدهما في عدوة الأندلسيين والأخرى في عدوة القرويين[1].

لم يقتصر التعليم بكتاتيب المغرب الأوسط على الذكور فقط، بل كان للإناث أيضا حظا فيه، إلا أن عددهن كان قليلا مقارنة بعدد الذكور وكثيرا ما كانت الإناث تتوقفن عن الدراسة لتتحملهن أشغال البيت.

ولعل من الأسباب التي حالت دون مواصلة المرأة لمشوارها التعليمي، الصعوبات التي كانت تواجه طلبة العلم آنذاك ، كالرحلة في طلب العلم عبر حواضر البلاد الإسلامية وما يترتب عنها من مصاعب يستعصى أحيانا على الرجل تحملها[2].

كان أهل تلمسان يسمحون لبناتهم بالتعلم في هذه المرحلة، فكانت تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون.إذ لم تكن لنا أمثلة عن عدد البنات اللائي كن يدرسن في الكتاب والمدارس.[3] فلذلك اقتصر تعليم النسوة على المرحلة الإبتدائية لتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ جزء من القرآن.

والملاحظ أن الفقهاء لم يعارضوا تعليم المرأة، إلا أنهم اشترطوا عدم اختلاطها مع الذكور يقول القابسي في هذا الشأن: "من صلاحهن ومن حسن النظر لهم ألا يخلط بين

---

[1] صديق بن حليمة، إبراهيمي بحاز بكير: المرأة ودورها في الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط (الجزائر) الدولة الزيانية أنموذجا ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية ،مج06، ع1، جامعة غرداية، ص 127-128.

[2] قاسمي بختاوي: التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد(633-962هـ/1235-1554م) ع12 ،2011م،ص 33.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2،ص355.

الذكران والإناث ، ويردف محمد بن سحنون قائلا: "أكره المعلم أن يعلم الجواري ويخلطن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن".[1]

ومن النساء التي توارثت العلم عن أهلها الذين كانوا من العلماء زينب بنت الشيخ الصالح ابن إسحاق إبراهيمي بن محمد الدلايلي[2]، كانت من الصالحات فورثت عنه الجاه والعلم [3].

أما الإجازات العلمية التي كانت تجيزها المرأة الزيانية للعلماء فلم نلاحظ ذلك إلا أننا ارتأينا أن نذكر أحد العلماء الزيانيين والمعروف بابن مرزوق الخطيب، فقد أخذ إجارة من إحدى عالمات مكة المكرمة المدعوة بفاطمة بنت محمد بن إبراهيم الطبري المكية.[4]

المطلب الثاني : مراكز تعليم المرأة :

المساجد : كانت المساجد قبل تأسيس المدارس، هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة و المصلين في حلقات دراسية داخل المسجد أو في بعض الغرف الملحقة، أما الكتاب فهو مستقل عن المسجد في كثير من الأحيان خصص له بناية على شكل دكاكين يكثر بها المعلمون لتدريس الأطفال بها، أو في مصطبات ومدرجات ذات هندسة خاصة[5].

المسجد عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيها الدروس وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية ودروس والوعظ والإرشاد والإفتاء.

---

[1] قاسمي بختاوي: المرجع السابق، ص33 .

[2] الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الدلايلي: بنا دار المعرفة، قرأ القرآن الكريم على جماعة من مشيخة عصره، إشتغل بقراءة الفقه والحديث، ينظر: ابن مرزوق محمد التلمساني أبي عبد الله : المناقب المرزوقية،درا و تح: سلوى الزاهري، ط 1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون ، المملكة المغربية ،2008م، ص 149.

[3] نفسه، ص 149.

[4] نعيمة بوكرديمي: المرجع السابق، ص 74.

[5] ابن مرزوق :المناقب، المصدر السابق ، ص.56

ويجمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة ويجتمع فيه الآباء لتدبير زواج بناتهم وأبنائهم وتمضى فيه العقود التجارية وتأخذ إليه الجنازة قبل الدفن للصلاة عليها.[1]

أدى المسجد دورا كبير سواء في المجال الديني أو الاجتماعي أو الثقافي وأجاز الفقهاء تدارس للكتب داخله، وذلك من باب التعاون على البر و التقوى وخلق جو من النشاط.[2]

ولقد كانت هاته المؤسسة تحظى بحظ وافر من العناية والاهتمام من قبل الحكام والعلماء والطلبة والطالبات ولقد عرفت تلمسان بعدة مساجد والتي كان لها دور بارز في الحياة الثقافية،[3]

فقد كانوا يجتمعون بالمساجد لتلاوة القرآن وتدارس بعض الكتب.[4]

ومن المساجد في تلمسان مسجد أغادير الذي بناه إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.[5]

---

[1] أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،الجزائر،د.س،ص 34.

[2] حسن عزوزي : تأليف في القراءات القرآنية وخصائص بالمغرب والأندلس في القرن الثامن هجري ، مجلة الحضارة الإسلامية ،ع 1،وهران ، 1993،ص247.

[3] رشيد بورويبة: جولة عبر مساجد تلمسان،مجلة الأصالة،ع26، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2001، ص17.

[4] كمال السيد أبو المصطفى: المرجع السابق، ص109.

[5] ابن أبي زرع الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972 م،ص50.

أيضا المسجد الجامع الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر، كان لهذا المسجد دورا كبيرا في تنشيط الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان.[1]

الكتاتيب: تعد مؤسسة تعليمية ينشأها الخواص نظرا لبساطتها ويقوم المعلمون بإستئجار بيوت تتخذ مكان للتعليم أو يقوم جماعة من أهل الخير على التطوع بتمويل بنائها أو تتقدم مجموعة من أولياء التلاميذ الميسورين ببنائها.[2]

تأسست الكتاتيب لتعليم الصبيان القرآن الكريم وأحكامه حيث كان يتم فيها تعليم القرآن و الكتابة في آن واحد وقد أطلق عليها في المغرب الأوسط إسم المسيد وهو تحريف لكلمة مسجد وكان عبارة عن حجرة أو جناح في المسجد.[3]

وتعتبر الدراسة في الكتاتيب المرحلة الابتدائية التي يتعلم فيها الأطفال المبادئ الأولية فقط، بحيث أن تعليم القرآن الكريم هو أصل التعليم وهو أول ما يجب تعليمه للولدان[4]، وكان يقتصر على تعليم وحفظ القرآن وما يتبعه من قراءات وكتابة ولا يضيفون شيئا من دروس الحديث أو الفقه أو الشعر قبل أن يحذق الصبي في قراءة القرآن.[5]

---

[1] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 42.

[2] الونشريسي : المصدر السابق ،ج 8،ص 156.

[3] عبد العزيز بن عبد الله : معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ،دار الثقافة والنشر بالجامعة ، الرباط ،1985،ص 51.

[4] ابن خلدون : المقدمة ،المصدر السابق،ج1، ص 740.

[5] نفسه،ص 741.

ولم يتم تسجيل عدد الفتيات اللاتي درست بالكتاتيب ولا عن ذكر أسمائهن سوى ذكر بأنهن قلة مقارنة مع عدد الذكور.[1]

قد كانت المرأة أو الفتاة تتردد على الكتاب في سن مبكرة[2] أي قبل البلوغ مع الأطفال بين الخامسة والسابعة[3]، كان تعليمها يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وكان المعلم حريص كل الحرص على تحفيظها القرآن مثل غيرها من الذكور.

كما كانت تتعلم الهجاء،والشكل والخط الحسن، والقراءة الحسنة وكان المعلم يتفقد حفظهم للقرآن في أوقات معينة كعشية يوم الأربعاء والخميس[4].

بالإضافة إلى تعليمهم المبادئ الدينية من وضوء وصلاة وكان المعلم شديدا في تعليمهم الصلاة.[5]

الزوايا: تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي،تقام فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب.

ومن أسماء هاته الزوايا في مدينة تلمسان نذكر منها :

- زاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده.[6]

---

[1] قاسمي بختاوي: المرجع السابق،ص33.

[2] عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ج2،ص355.

[3] عبد الرحمن ، الأعرج: العلاقات الثقافية المرجع السابق ،ص 40.

[4] محمد عادل عبد العزيز:التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987،ص12.

[5] شمس الدين عبد الأمير المرجع السابق ،ص92.

[6] ابن خلدون يحى:بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص203.

– زاوية أبي عبد الله أحد كبار الأعلام والمشاهير، سكن موضعا واتخذه خلوة وألزم كل من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنة والسلف الصالح وفرض عليهم سلوكا معينا في المأكل والملبس.[1]

– زاوية سيدي أبي مدين بالعباد.[2]

المدارس: من أهم المدارس الموجودة في تلمسان :

– مدرسة إبني الإمام (المدرسة القديمة)فإن أول مدرسة بنيت في الدولة الزيانية هي المدرسة التي تحمل إسم" إبني الإمام" وهما عالمان جليلان من أهل برشك من أعلام تلمسان و إسم أكبرهما "أبو زيد عبد الرحمان[3]" وإسم الأصغر"أبو موسى عيسى" وكان أبوهما إماما ببعض مساجد برشك لذلك اشتهرا بإبني الإمام.[4]

– **المدرسة التاشفينية:** وهي نسبة لمؤسسها السلطان "أبي تاشفين بن أبي حمو الأول" الذي تفنن في بناء هذه المدرسة الفاخرة وإختصها بأحسن ما كان في قصوره من زخارف وأشكال هندسية ،قال التنسي: "**كان أبو تاشفين مولعا بتشييد القصور فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولمن بعده كدار الملك ،ودار السرور الصهريج الأعظم وأحسن ذلك كله ببنائه للمدرسة الجليلة عديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم وما ترك شيئا مما إختصت به قصوره إلا وشيد مثله بها** ".[5]

لذا فإن المدرسة التي تولى التدريس بها كانت على درجة عالية من الإقتدار العلمي ذلك أنه درس بها العلوم العقلية والنقلية كالحديث والفقه ..

---

[1] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص87.

[2] ابن خلدون يحى: المصدر السابق ، ص203.

[3] إبن خلدون عبد الرحمان: مقدمة، المصدر السابق،ص 463.

[4] نفسه ،ص 464.

[5] التنسي :المصدر السابق،ص 141.

المدرسة اليعقوبية: نشأت هذه المدرسة على يد السلطان "أبو حمو موسى الثاني "وسميت نسبة إلى أبيه "يعقوب يوسف"،ويؤكد بناء هذه المدرسة إهتمام هذا السلطان بالجوانب العلمية من جهة ومن جهة أخرى لأن مدينة تلمسان رغم ما احتوته من مدارس سابقة فإنها كانت في حاجة ماسة إلى مدارس أخرى نظرا للتطور العمراني إلى جانب الحركة العلمية التي كان عليها المغرب الإسلامي بأكمله وتلمسان خاصة.

قدم للتدريس فيها الشريف"أبا عبد الله المذكور "وحضر مجلس إقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم وإكرامه له فلما إنقضى المجلس أشهد بتلك الأوقاف وكسا طلبتها كلهم وأطعم الناس حتى ختم السيد "أبو عبد الله المذكور" تفسير القرآن العزيز فيها وكان موسما عظيما.[1]

المبحث الأول: المرأة في الثقافة والفنون

المطلب الأول: صورة المرأة في الشعر وأهم المثقفات

1/صورة المرأة في الشعر:

عرفت الدولة الزيانية ازدهارا في الحياة الثقافية، وذلك لما شهدته من تطور في الشعر والأدب، حيث كانت المرأة لها حضور كبير فيه، فالشعراء الزيانيين، وجدوا أن المرأة خير وسيلة تجسد إحساسه بالجمل وتذوقه له ،والغزل أكبر عون في رسم المرأة وأعضاء جسدها، حركاتها، تنقلها ومنهاج عيشتها، مبينا العصر الذي عاشت فيه مصورا الأسى والنعيم والسعادة عند الشاعر[2].

---

[1] التنسي: المصدر السابق،ص180.

[2] دحمان ميلودي: صورة المرأة في الشعر الجزائري القديم، العهد الزياني نموذجا، رسالة ماجستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، 2009/2008م، ص 46.

فنضمو نصوصا غزلية رائعة في بيانها أشعار الغزليين، فعبروا عن المرأة بإحساسهم على الرغم من الظروف السياسية والعسكرية التي عرفتها الدولة الزيانية[1].

فتحدث الشعراء عليها في جميع المواصفات التي تمثلت في المظهر الخارجي للمرأة منها.

1/طول القامة: كان العرب يحبون المرأة الطويلة المعتدلة، وليست الطويلة طولا فاحشا يتنافى مع الذوق السائد في بيئتها.[2]

وما عبر عليه الشعراء من بينهم بن خلوف القسنطيني (ت 899هـ/1494م) .

عُضْنٌ يَمِيلُ إِلَى الوَاشِي وَلاَ عَجَبُ فَلِلْعصْونُ كَمَا قَدْ قِيلَ مِيَلاَتُ.

يَا كُمْ أَمَالَتْ قَاسِمَاتُ الدَلالِ وَهَلْ إِلاّ لِكَسْرِ تْلكَ الأَمَالاتُ.

وفي هذا الشعر عمل الشاعر على استنطاق الصورة الحسية لمحبوبته وذلك من خلال ابن خلوفة قد وضح الجمال المادي والحسي في تشبيه الطول بالغصن المائل. [3].

وما قاله أحمد بن حجلة حيث تشبهها بالرمح حيث قال:

حَبِيبُ تَعَالي قَدُهُ حينَ سمْتُهُ وَقَالَ قَوَامِي رُمْحُهُ مَا يَقُومُ

وَخَطَ عَذَارِي أَعْجَمُ الخَالِ لأمُهُ وَلَمْ أَدْرَ أَنّ اللاَّمَ فِي الخَطِ يُعْجَمُ[4].

---

[1] إبراهيم قادة: صورة المرأة في الشعر المغربي حتى نهاية القرن 8هـ ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م، ص 183.

[2] دحمان ميلودي: المرجع السابق، ص52.

[3] سعاد الوالي: الرمز الأنثوي في القصيدة المولدية، ديوان جنى الجنتين في مدح خير المفرقتين، لابن خلوف القسنطيني (نماذج منتقات)، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة الأدب الجزائري، ع9، جامعة بسكرة،الجزائر 2014/2013م، ص145.

[4] شهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي المعروف بإبن أبي حجلة، ديوان الصبابة، د.ط، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص46.

ونجد أيضا محمد بن عمر المليكشي البجائي (ت740هـ/1339 م) له شعر أنيق شبه معشوقته بالغضن الطري، وهي تتمايل شرقا وغربا.

وَ تَمَايُلكَ كَالخُصْن أَخْصَصْهُ النَدَى رَيَانُ منَ مَاء الشَبْيَبة مُخَصَبُ.

تَثْنِيهِ أَرْوَاحِ الصَبَابَةِ وَالصَبَى فَتَرَاهِ بَيْنَ الْمَشْرَقْ وَالْمَغْرَبِ[1].

وتفصيل المرأة الطويلة لا يعكس ذوقا فرديا،بل يعكس ذوقا جماعيا مشتركا ومتوارثا[2].

2/الخصر: وما يزيد جمال المرأة خصرها وضموره ،فالشاعر عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني يصور لنا حبيبته في قوله:

نَادَى ضَنَى خصْرَهُ مَنْ يَشْتَري سَقماً مني ليَفْنَى في الْحُب قُلْتُ.

فالشاعر يبين لنا أن خصر هذه المرأة قد سحرته بجمالها مما جعله يعبر عن إعجابه به، فهو سر حسنها وجمالها،حيث كان بعض الرجال يفضلون المرأة البدينة ويقولون:"**السمنة نصف الحسن**"[3]

وهذا يستر كل عيب في المرأة ويبدي محاسنها ولهذا قيل جميلة لأن الجميلة السمينة من الجمل وهو الشحم.[4]

3/الوجه: أما في ملامح الوجه شبهه البعض بالحروف،وأكثر من ذلك شبهوا الحاجب بحرف النون، وهذا ما قاله ابن حجلة التلمساني:

يَرْنُوا إلَيَ بعَيْن نُوْن حَاجبُهَا كَالْقوْس تَسْمي الرمَايَةَ وَهي مْرَنانٌ.[5]

---

[1] الحفناوي، ابن قاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص 175.

[2] دحمان، ميلودي: المرجع السابق، ص51.

[3] نفسه ، ص 51.

[4] ابن أبي حجلة :ديوان الصبابة ، د.ط، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان ، 1980م ،ص41.

[5] نفسه، ص 47.

وقال الشاعر محمد بن عمر المليكشي البجائي (ت740هـ/1339م)عن بدوية افتتنته بجمال وجهها:

وَتَدَلَّلتْ فَدَلَّلَتْ بَعْدَ تَعَزُّزٍ يَأْتِي الْغَرَامُ بِكُلِ أَمْر مَعْجَب.

بَدَوِيَةٌ أَبْدَى الجَمَالُ بِوَجْهِهِا مَا شِئْتَ مِنَ خَد شَرِيق مُذَهَب.

تَدَنُو وَتَبْعُدُ نَفْرَةٌ وَتَجَنُبِا فَتَكَادُ تَحْسِبُهَا مَهَاةِ الرَبْرَبِ[1].

وآخر يشبه وجه إحدى الفتيات التي أقدمت على زيارته ليلا ، بالشمس لبياضه حيث قال:

فَتَاةٌ حَيْثُ زَارَتْنِي عَشَاءًا رَأَيْتُ الشَّمْسُ وَسَطَ دَارِي.

4/العين: ما تغنى به الشعراء جمال المرأة العين، التي كانت أثر خاص،[2] بالنسبة للرجال فالعين هي منبع الجاذبية التي يستأسر لها الحبيب ويلتذ الأسر[3].

فتحدث الشاعر محمد بن عمر المليكشي البجائي (ت740هـ/1339م) عن امرأة فتنته بنظراتها

حيث يقول:

وَزَنَتْ بِلَحْظٍ فَاتِنٍ لَكَ فَاتِرٌ أَنْظَي وَأَمْضَى مِنْ حُسَامِ الَّمْضَرِبِ

وَأَرَتْكَ بَابِل سِحْرِهَا بِجُفُونِهَا فَسَبَتْ وَحُقَّ لِمِثْلِهَا أَنْ تَسْتَبِي[4].

5/زينة المرأة: حيث وصف الشعراء المرأة زينتها وحليها وطيبها فيقول الشاعر ابن أبي حجلة:

---

[1] الحفناوي : المرجع السابق، ص 175.

[2] ابن أبي حجلة: المصدر السابق، ص 232.

[3] دحمان ،ميلودي : المرجع السابق ،ص63.

[4] حفناوي : المرجع السابق، ص 175.

إذْا أَقْبَلَتْ فيَ الحُلَي وَالْطَيْب قيْلَ لَي حَبيبكَ بُسْتَانُ تَضُوعُ أَزَاهرُه[1].

حيث وصف الشاعر محبوبته لفرط جمالها وتخصيب أطرافها حتى أثارت غيرة الشمس يقول الشاعر ابن أبي حجلة:

تَغَارُ اَلشَمْسُ مِنْهَا حِينَ تَبْدُو كَغُصْنِ البانَ فِي الخِصْرِ البُرُودُ
بِأطْرَافٍ مِنَ الحِنَاءِ حُمْرٌ وَأَلْحَاظٍ كَبَيْضٍ الهِنْدُ سُودُ.[2]

6/الشعر: وما تغن به الشعراء هو طول الشعر.

7/الجمال المعنوي: فقد كان للمرأة الزيانية صورة معنوية، فالشعراء أعطوا عناية بالجمال المعنوي لها، ومن مظاهر ذلك عفة المرأة، وزاد ذلك من علو شأنها في نظر الرجل، وتعلقه بها دلال على جمالها الباطني[3].

حيث قال الشاعر عفيف الدين التلمساني:

علَى رُبْعِ سَلْمَى بِالعَقِيقِ سَلاَمٌ وَجَادَ تَرَاُه أَدْمُعُ غَمَامٍ
مَنَازِلُ لَوْلاَهُنَ مَا عَرَفَ الَهَوَى وَلاَ رَنْحَتْنَا لَوْعَةُ وَغَرَامٌ

وَمِنْ بُيُوتِ الحَيِ هَيْفَاءٌ قَامَة لَهَا الَبَدْرُ وَجْهَ السَّحَابِ لِثَامٌ[4].

أهم المثقفات: لقد برزت بعض النساء الصالحات في ميدان الثقافة والتدين ومن بين هذه النساء المثقفات هم:

---

[1] ابن أبي حجلة، المصدر السابق، ص 150.
[2] نفسه، ص 78.
[3] دحمان ميلودي: المرجع السابق، ص 87.
[4] إبراهيم قادة: المرجع السابق، ص 183.

-السيدة "فاطمة بنت أبي زيد النجار" وزوجة أبي عبد الله محمد الثاني بن مرزوق جد الخطيب وأمها هي "مينة بنت حسين" من الصالحات.

-الشيخة الصالحة عائشة بنت "ابن الأكحل وكانت هي الأخرى من خيار المثقفات الصالحات[1].

- المرأة الصالحة: "ستم" بنت الشيخ "أبي علي حسين بن الجلاب" العالم الفقيه صاحب القلم والمال.

- أم الفتح وهي أم خال الخطيب بن مرزوق وكانت من الصالحات حجت وزارات بيت الله الحرام ثم توجهت إلى بيت المقدسة[2].

- "فاطمة بنت الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز" بيت من بيوتات تلمسان العريقة، لأهل علم وعدالة وقضاء وثقة وأمانة وأنما حفيدة أبي العباس ابن صاحب الصلاة[3].

- عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي "أحمد بن الحسن المديوني" التي كانت فقيهة صالحة ألفت مجموعا في الأدعية اختارتها، تتميز بقوة في تعبير الرؤيا اكسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن[4].

---

[1] ابن مرزوق، المناقب ، المصدر السابق، ص 478.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 294.

[3] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 156.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 296.

االمطلب الثاني: المرأة والتصوف

ظهرت حركة التصوف في المغرب الأوسط خلال القرنين 6-7هـ/12-13م. ولنتيجة مؤشرات دينية، سياسية، اجتماعية واقتصادية[1]. وتعود جذورها إلى القرن 3هـ-9م، وتمخض عنها ميلاد الحركة الصوفية ، التي بدأت معالمها تتضح خلال القرن 6هـ-12م[2] ، ويقصد بالتصوف غزوف النفس عن الدنيا، العكوف على العبادة لانقطاع إلى الله، الأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها وممارسة يدعى بالصوفي[3].

حيث تم استقطاب الفعاليات الدينية في القبيلة والمدينة فشملت العلماء والفقهاء والقضاة والشرفاء، وتسربت الظاهرة إلى البيوت العريقة مما أدى إلى ظهور التصوف النسائي، وهو ما زاد حجم البنية الموروثة، كما جعل الظاهرة تسقط بظلالها على المشهد الديني والاجتماعي والثقافي[4].

وفي دراستنا حول التصوف والمرأة الزيانية سنحاول تقديم رؤية دينية، تبرز كيف فسح التصوف المجال للنساء ومنحهن فرصة لي يثبتن ذواتهن بدون عقدة بل ويتفوقن على الرجال من خلال تدينهن وصلاحهن بالمعرفة الباطنية والممارسة الصوفية.

وقد فتح التصوف بابا جديدا للمرأة التي تثبت وجودها[5].

وتحررها من أشكال الإكراه الاجتماعي الذي كان يمارسه الرجل على المرأة فخروجها من الالتزامات الفقهاء الذي سلم بعضهم بجوار شهادة الصالحات من النساء[6].

---

[1] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9/14-15م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص 47-101

[2] نفسه، ص 47.

[3] نفسه ، ص 34.

[4] نفسه، ص 115

[5] رحال بوبريك: بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، دط، منشورات افريقيا الشرق، المغرب، 2010م، ص15.

[6] الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 397.

وأشارت دراسات أن ظاهرة التصوف النسائي، نشأ ضمن البيوتات الصوفية ، فقد أدى وجود المرأة في البيت الصوفي إلى تولد لشعور عندها بالانتماء إلى التصوف.

لكن ضمن مستوى من الزهد والتقشف والورع والمجاهدات ،أطلق عليه كل من مرزوقة الخطيب وابن قنفذ القسنطيني اسم الصلاح[1].

بما أن الفقهاء شددوا على النساء حضور الرقص والغناء، والاجتماع بالرجال ليلة الجمعة وعاشوراء وعدم السماح لهن بأداء صلاة الفريضة وبالتالي فأن تأديتهن الصلاة في بيوتهن أفضل لهن والقعود في بيوتهن أفضل لهن من الخروج، فشكل هذا التقييد تضييق لحريتها الدينية والاجتماعية، فأدركت النساء أهمية حقل التصوف ومؤسساته في حمايتهن من هذا التقييد، فهذه المرأة شكت من قلة النفقة من زوجها والتصنيف عليها في الخروج إلى الحمام، وأخرى أجبرت على الزواج بأحد الشيوخ وغيرها من المشاكل مما جعلهن يطالبن بوضعهن في كفالة الصوفية والأولياء[2].

ومن بين الزاهدات التي عرفتهم الدولة الزيانية ضمن البيوتات الصوفية، نذكر :

– عائشة بنت أبي عبد الله الكتاني من الصالحات متزهدة ورعة، ملازمة للعبادة محبة للخلوة[3].

– عائشة بنت الفقيه أحمد بن حسن المديوني، جد الإمام ابن مرزوقة لأمه،من الصالحات ألفت مجموعة من الأدعية ولها قوة في تفسير الرؤية[4].

– فاطمة بنت العالم التاجر أبي زيد النجار ،الجد الأكبر لابن مرزوق الخطيب[5].

---

[1] بونابي الطاهر، المرجع السابق ، ص 397.

[2] ساعد خميسي: المرأة والخطاب الصوفي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010م، ط1، ص06.

[3] ابن مرزوق: المناقب ،ج 1،المصدر السابق، ص 143.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 2012.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، 355.

– فإبن فنفذ قدم قد لنا صورة واضحة عن نشاط المتصوفة الرجال خلال الفترة الزيانية من تعبد ومعرفة وزهد ورفض للدنيا وقناعة بالقليل وخلوة[1]. وسارت المؤمنة التلمسانية خلال القرن 8هـ/14م على هذه الصورة من زهد ورفض للدنيا وتقشف وعبادة ، وما ذكره ابن قنفذ في قوله : ""**كانت تنقطع على مخالطة الناس، في رجب وشعبان ورمضان،ولا تساكن أحدا ولا يراها في زمن انقطاعه أحدمن الناس ولا تكلمه، وكان لباسها بسيط يتمثل في جُبَة صوف ،وبهذا يتبين لنا الجهد الذي كان تبدله المؤمنة التلمسانية من لباس بسيط والانقطاع عن الناس وعملت على كسب قوتها من غزل يديها**"[2].

وتطرق ابن مرزوق إلى وصف زهد وورع ابنة الفقيه أبو عبد الله الكتاني زوجة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (ت681هـ/1282م) : "**أخبرني شيخنا أبو العباس بن القطان وعمي رحمه الله تعالى، أنها كانت ملازمة العبادة مع زوجها رحمه الله تعالى، مقتصرة على ما يقتصر من القوت متورعة أكل طعام أبيها، مباعدة لأهلها**"[3]. وأخبرني أن خادما من خدمها توجهت ليلة لدار أبيها ، فسألها عن عشاء ابنته وزوجها فقالت له الخادمة: أما نحن فتعيشها وأما مولاتي وسيدي فما أظرنهما طبخ لهما عشاء فكانت بين يديه مائدة بأطعمة فوجهها اللحين، وذلك قبل أن يعرف حالها ، سألت عن السبب لتوجيهها "فأخبرتها الخادمة وكانت موهوبة لها من أبيها فلما كان الغد وجهتها لدار أبيها ، وقالت: **ما جزاء الخادمة التي تتحدث بأخبار المرأة مع زوجها إلا الإخراج، فلما علم والدها حالها خلى سبيلها**" كما أحبت الخلوة بموضع يعرض بالكهف الضحام تتفرد بنفسها هناك[4].

---

[1] ابن فنقذ القسنطيني: المصدر السابق، ص33.

[2] نفسه، ص 80-81.

[3] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 149.

[4] ابن مرزوق : المناقب ،المصدر السابق ،ص 150.

وعلى الرغم أن المرأة الزيانية ، إستطاعت بممارستها الدينية الصوفية، أن تجد موقعا لها ،إلا أن حضورها على المستوى العام داخل الحقل الصوفي ظل متحكما من طرف الصلاح الرجولي ،لتكتب الكتب المناقبية عن أسماء النساء المتصوفة.

الخاتمة

من خلال ما تم عرضه في هذا البحث يبين لنا أنه قد كان للمرأة الزيانية دور كبير و ذلك في مختلف الميادين الحياة الاجتماعية ،السياسية،العسكرية،الاقتصادية والثقافية.

حيث تبين دورها في المجال السياسي و العسكري ،بمشاركتها في ميدان الحرب،بتشجيعها للرجال وتحريك الهمم والإنشاد خلال رحلات الجيش، من أجل دفعهم للانتصار و مؤازرتهم أيام الحصار الطويل ،كما نجد الجواري في مجال الجوسسة والمراقبة ،وفي الجانب الاجتماعي كانت المرأة عماد الأسرة فقد كانت تقوم بأعمال المنزل وتربية الأولاد إضافة إلى تحضير أكلهم، وكذلك في ما يتعلق بالزواج من عادات وتقاليد جعل لها مكانة مميز في مجتمعنا، إضافة إلى لباسها وزيها الخاص.

أما الجانب الاقتصادي فقد كانت لها مساهمة فعالة ودور كبير فقد برزت في مجال الفلاحة من سقي وزراعة، وحرث كذلك في مجال الصناعة الحرفية والنسيجية والعديد منها كالتجارة من بيع وشراء في الأسواق ومهن حرة أخرى كالماشطة وغيرها.

أما في مجال الثقافي فقد اهتموا بتعليمها والبداية كانت من خلال المساجد حيث تعتبر المكان الأول الذي يتم فيه تحفيظهم القرآن الكريم، كذلك تعلمهم على مستوى الكتاتيب والزوايا والمدارس وكان لكل منها طريقة تعليم ومنهج خاص.

ولظروف معين اتجهن النساء إلى حقل التصوف، غير أنهم لم يكن لهن دور فعال في الحياة العلمية وتأثير بشكل مباشر مثل المتصوفة الرجال .

ولنساء الدولة الزيانية جمال خاص بهن صوره لنا الشعراء، من خلال غزلهم بقصائد صورها لنا المظهر العام والجمال المعنوي من عفة وحياء.

الملاحق

الملحق رقم1 :زي المرأة الزيانية[1].

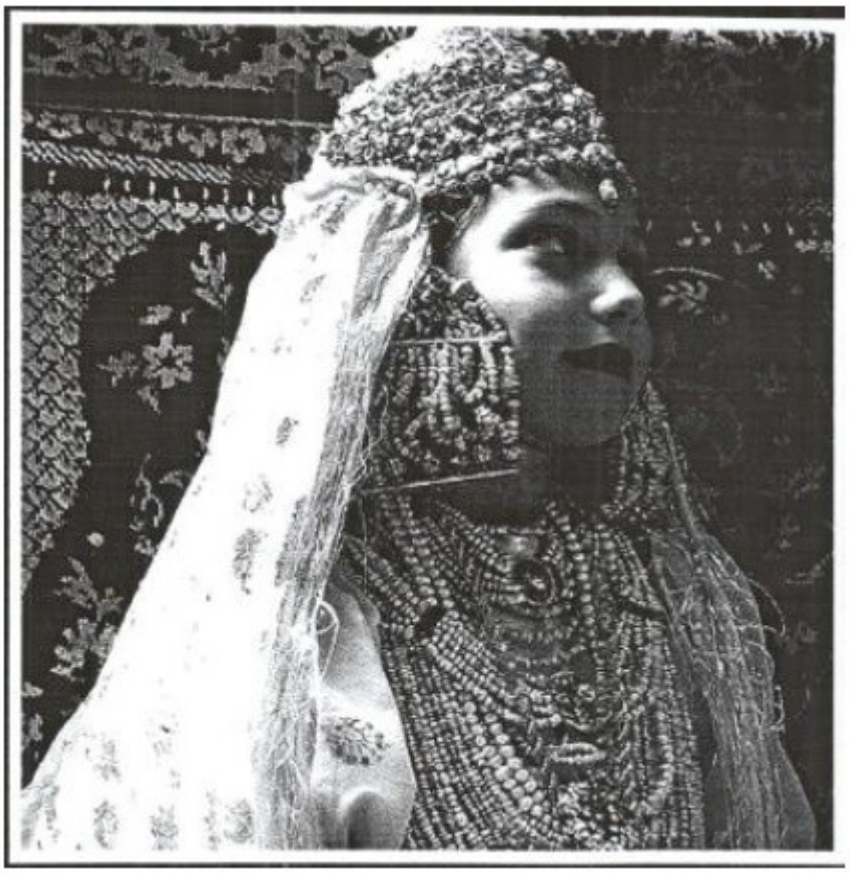

[1] عبد الحميد بوسماحة :تلمسان تاريخ وثقافة ،د.ط، منشورات الرياض ،تلمسان ، 2011م ،ص173.

الملحق رقم 2: لباس الشدة التلمسانية.[1]

[1] محمد العربي ، حرز الله : تلمسان مهد الحضارة و واحة ثقافة ، ط.1 ،2011م، ص 428.

الملحق رقم 3: لباس الحائك (لباس خارجي)[1]

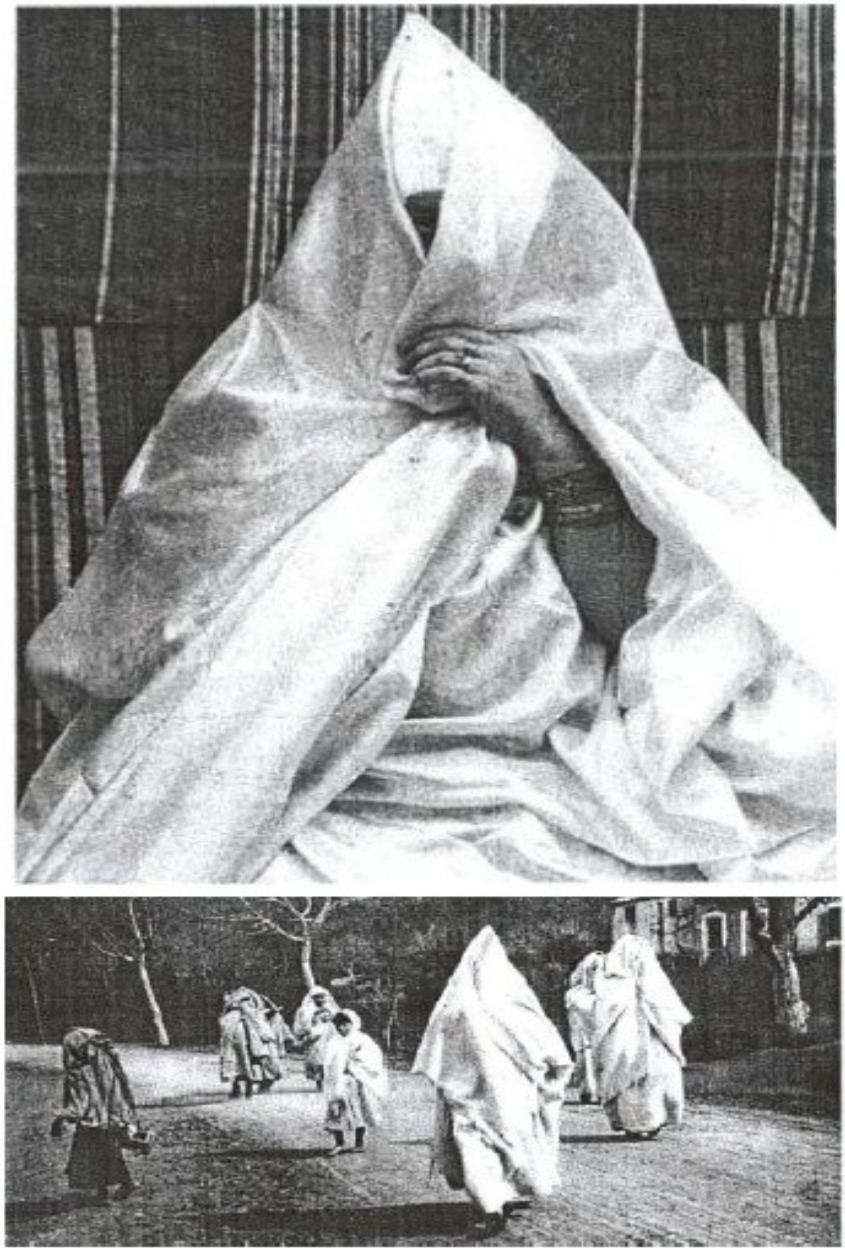

[1] براهامي نصر الدين :تلمسان الذاكرة ،نص : سيدي محمد نقادي ، د.ط ، دار منشورات ثالة ، الأبيار ،الجزائر ،2007م ،ص 117.

الملحق رقم4: عادات الزواج في تلمسان.[1]

[1] عبد الحميد بوسماحة: المرجع السابق، ص169.

الملحق رقم 5: الصناعات النسيجية عند المرأة الزيانية[1].

[1] محمد العربي حرز الله: المرجع السابق، ص438.

الملحق رقم6: المراحل التي تمر بها المرأة في عملية النسيج[1].

قرشة الصوف قبل غزلها

غزل الخيط

غزل الصوف

غزّالة الصوف

[1] براهامي نصر الدين: المرجع السابق، ص136.

الملحق رقم 7: مسجد أغادير العتيق[1].

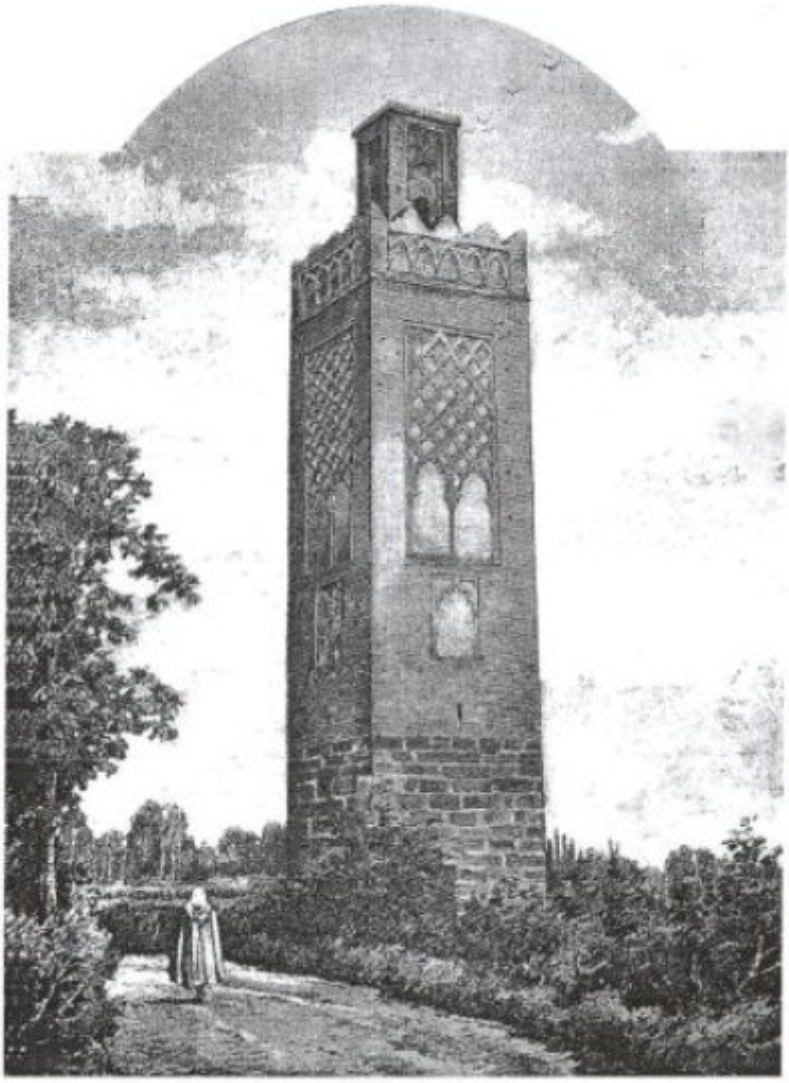

[1] براهامي نصر الدين: المرجع السابق، ص52.

الملحق رقم 8: المدرسة التاشفينية[1].

باب المدرسة التشفينية

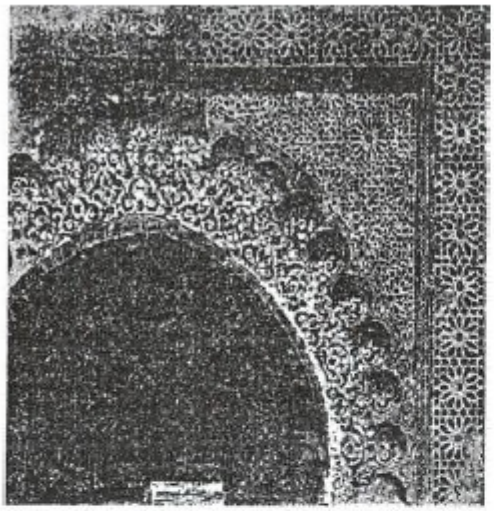

آثار باب المدرسة التشفينية

[1] براهامي نصر الدين: المرجع السابق، ص84.

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن االكريم

- المصادر:

1_ابن الأحمر أبو الوليد سماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، تح:عبد الوهاب،منصور المطبعة الملكية ، الرباط المغرب، 1962م.

2_ البرزلي أبو القاسم ابن أحمد البلوي التونسي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تق و تح : محمد الحبيب، الهيلة،ج 2 ،ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان ، 2002 م.

3_ التنسى ، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل حافظ :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعتيان في شرف بني زبان ، تح وتع : محمد آغا ، بوعياد ، د.ط ، موفر للنشر، الجزائر، 2011م.

4_ابن أبي حجلة التلمساني ،شهاب الدين : ديوان الصبابة، د. ط دارمكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1980 م .

5 الخطيب لسان الدين : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تح : محمد مسعود جبران دار المنار الاسلامي ،بنغازي ، ليبيا ، ط 1 ، 2009

6_ابن خلدون أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن : بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج 1 ،دط ، مطبعة يبرفونطانا الشرقية ، الجزائر 1903 م.

7_ ابن خلدون،عبد الرحمان:مقدمة ،ج 1، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،د.ت.

8 _ابن خلدون ، عبد الرحمن : تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح: سهيل، زكار ، ج7 ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 2007 .

9_ ابن خلدون، عبد الرحمن : العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية ، ج 6 : لبنان، بيروت.

10_الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح ، محمد ،ماضنود، ط2، الناشر المكتبة العتيقة ، تونس ،د ت.

11_ الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : كتاب الجغرافيا ، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.س،د.ت.

12_ المديوني التلمساني ابن مريم الشريف عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مرا:محمد بن شنب ،د. ط، مطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908م .

13_المازوني أبي عبد الله بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني : تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر ، تح : عبدري فريد، إشراف : عمار جيدل ، د.ط،1965م.

14_مؤلف مجهول : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، اعتنى بنشر الكتاب محمد بن أبي شنب د.ط،الجزائر ، 1920م.

15_ ابن مرزوق محمد التلمساني : المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن، درا وتح : ماريا خيسوس بغيرا، تق: محمود ، بوعياد، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

16_ ابن مرزوق محمد التلمساني:المناقب المرزوقية : تح :سلوى الزاهري ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية 2007 م .

17 الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية ، ج 3 ،تح وتع :جعفرن الناصري، محمد ،الناصري ، د،ط ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ، 1954.

18_ النميري ، ابن الحاج : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب إلى حركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، درا وإع : محمد، بن شقرون ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان،1999م.

19_ العمري بن فضل الله شهاب الدين : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: مصطفى أو ضيف أحمد، ط1، طباعة دار الكتب العربية، القاهرة ،1924م،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1988م.

20_ الغبريني أحمد بن عبد العباس : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تح : عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة،بيروت ، ط2 ،1779م

21_ الفاسي بن أبي زرع علي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والرواقة ، الرباط،1973م.

22_ ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب : أنس الفقير وأعز الحقير، تص : محمد الفاسي وأدولف ، دط ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط المغرب 1965م

23_الوزان الفاسي، حسن بن محمد : وصف افريقيا ، تر محمد حاجي ومحمد الأخضر دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ج 2، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983م.

24_الونشريسي ، أبي العباس أحمد بن يحيى:المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ،تح: محمد حاجي ،ج 11،7،6،4،3،د.ط، نشر وزارة الأوقاف للملكة المغربية ، 1981م

_المعاجم:

1_ الخطيب عبد الكريم مصطفى :معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان.

2_الزركلي خير الدين :الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3،ط15 ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،2002م.

3_ معجم اللغة العربية : المعجم الوجيز ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطباعة والنشر.

_المراجع:

1_ أبو مصطفى كمال :جوانب من حضارة المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريسي،ط1،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر،1998م.

2_ أبوقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،ط1، دار الغرب الاسلامي الجزائر، د.س.

3_بلعربي خالد : تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية،ط 1،دار الألمعة للنشر والتوزيع، قسنطينة،الجزائر ،2011م

4_ بن رمضان ،الحاج محمد : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بنى زبان ، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1995.

5_ بن عبد الله عبد العزيز : معلم القرآن والحديث في المغرب الأقصى، دار الثقافة ونشر بالجامعة،الرباط، **1985.**

6 الحفناوي أبو قاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف ، ج 2 ، د.ط، مطبعة فونتانا الشرقية الجزائر **1906**م.

7_ حاجيات، عبد الحميد : أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ، طبعه خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت .

8 حافظ محمد أنور : ولاية المرأة في الفقه الاسلامي، دار بلنسية و توزيع ،ط1، الرياض 1420ه

9_ حلاق حسان : دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ،دارالنهضة العربية، بيروت ،ط1 ، 1989م.

10_حساني مختار: تاريخ الدولة الريانة : الأحوال الاقتصادية والثقافية، ج2، ج3،منشورات الحضارة،الجزائر،د.ط،2009م.

11_رحال بوبريك : بركة النساء الديني بصبغة المؤنث ،د ط ، منشورات افريقها الشرق المغرب،2010م.

12 مقديش محمود:نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ،تح:علي الزواوي و محمد محفوظ،ج1، دار الغرب الإسلامي،بيرروت،لبنان،ط1،1988م.

13_ عبد الأمير، شمس الدين : الفكر التربوي عن بن خلدون وابن الأزرق، ط1، الشركة العلمية للكتاب، 1199 م.

14_عاشور سعيد : المرأة والمؤسسات الاجتماعية إلى الحضارة العربية، دار المعارف،تونس،دس.

15_عبدلي لخضر : التاريخ الإسلامي والحضاري لدولة بني عبد الواد ، دار ابن النديم

16_ فيلالي ، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ،عمرانية ، اجتماعية ثقافية) ، ج 1، ج2 ، د ط ، موفر للنشر، الجزائر، 2002م.

17_ساعد خميسي، المرأة والخطاب الصوفي، ط1،دار بهاء الدين للشر والتوزيع،**2010**م.

الرسائل الجامعية:

1 الأعرج عبد الرحمن: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، إشراف:مبخوث بو دواوية،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 1428 - 1429هـ/2007 -2008 م.

2_يكاي هوارية : العلاقات الزيانية المرنية سياسيا وثقافيا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، الجزائر، 2008/2007 م

3_ بكاي عبد المالك: الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10 هـ / 13 - 16م ،أطروحة دكتوراه، إشراف:مزهودي، جامعة الحاج لخضر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،باتنة ،1435 هـ-2014م.

4_يسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني ، رسالة ماجيستر في التاريخ،كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين / 1422 هـ / 2002 م .

5 بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين **8-9 /14-15 م** رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، **2008 - 2009 م**

6_حاج جلول بختة : المرأة في المجتمع الزياني (633 - 962 هـ /1285 - 1554) مذكرة ماجستير ، إشراف : أحمد الحمدي ، جامعة ألسانيا ، و هران2014 - 2015 .

7_ حساني مختار ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية (633 - 962هـ / 1238 - 1554) ، رسالة دكتوره ، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1986م.

8_ مزدور سمية : المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 - 927 هـ/ 1192-1520م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،إشراف :محمد الأمين بلغيث ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/2008م.

9_ مليودي دحمان: صورة المرأة في الشعر الجزائري القديم العهد الزياني ،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،الجزائر 2008.

10_ عبد الشكور نبيلة : إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي،6-9هـ / 12- 15م،ج1، أطروحة دكتوراء، إشراف: صالح يوسف بن قرية ،جامعة الجزائر، 1428 -1429 2007/ 2008م.

11_ قايد ابراهيم: صورة المرأة في الشعر المغربي حتى نهاية القرن 8هـ ، رسالة ماجستير، قسم اللغة وآدابها ،جامعة الحاج لحضر ،باتنة, 2008/ 2009 م.

12_ الشقطمي هناء: الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدور المكنونة في نوازل مازونة ،رسالة ما جستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012 - 2013م.

_ الدوريات والمجلات:

1_ بختاوي قاسمي : التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بن عبد الواد ، مجلة كان التاريخية،ع12 ،2011 م.

2_يوكرديمى نعيمة : صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة الموافق للبحوث في المجتمع والتاريخ ،ع 12،جامعة الشلف، الجزائر ، ديسمبر 2017م.

3_ بورويبة،رشيد : جولة عن مساجد تلمسان، مجلة الأصالة،ع 26 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، تلمسان، 2011.

4_ بن حليمة صديق ، بحاز بكير،ابراهيم : المرأة ودورها في الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأوسط (الجزائر) الدولة الزيانية ، نموذجا، مجلة الرسالة الدراسات والبحوث ، مج 06، ع1،سنة،1999م.

5_خلفات مفتاح ، عمروش حسيبة : المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633 – 692 هـ / 1235 – 1555م) قراءة في الحضور السياسي والعسكري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 29، جامعة محمد بوضياف،المسيلة ، الجزائر، 2017.

6_ عزوزي ،حسن : التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري ، مجلة الحضارة الإسلامية ، ع 1، س 1،وهران ، 1993م.

7_ عبد الرحمن بشير : المرأة المغربية في نوازل ابن قاسم البرزلي، مجله عصور الجديدة ،ع11–12، جامه وهران الجزائر 2014م

8_عزرودي ،نصيرة:الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي في المغرب الأوسط،مجلة البحوث الإجتماعية والتاريخية، ع4،جامعة قسنطينة ،2013.

9_ الوالي ، سعاد : الرمز الأنثوي في القصيدة المولدية : ديوان جنى الجنتين في مدح خير المفرقتين، لابن خلوق القسنطيني (نماذج) مجلة أبحاث في اللغة العربية ، ع 9، جامعة بسكرة، 2013.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان **الصفحة**

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....**أ_هـ**

مدخل تمهيدي:

لمحة عن الدولة الزيانينة.....,.....**07**

الفصل الأول: الدور السياسي والعسكري للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة في الدولة الزيانية.....10

المطلب الأول: في مجال الحكم.....10

المطلب الثاني:في نظام الجوسسة والاستخبارات.....12

المبحث الثاني: الدور العسكري للمرأة في الدولة الزياني.....14

المطلب الأول:القتال وإثارة الحماس.....14

المطلب الثاني:المنع والتخفيف.....17

الفصل الثاني: الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: الدور الاجتماعي للمرأة في الدولة الزيانية.....21

المطلب الأول: العادات والتقاليد.....21

المطلب الثاني: دور المرأة في المجتمع.....33

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للمرأة في الدولة الزيانية.....39

المطلب الأول: النشاط الحرفي الصناعي.....39

المطلب الثاني: النشاط الفلاحي والمهني 41

الفصل الثالث : الدور الثقافي للمرأة في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: النشاط التعليمي للمرأة الزيانية.....46

المطلب الأول: مراحل ومناهج تعليم المرأة.....47

المطلب الثاني: مراكز تعليم المرأة.....49

المبحث الثاني: المرأة في الثقافة والفنون.....54

المطلب الأول: صورة المرأة في الشعر وأهم المثقفات.....54

المطلب الثاني: المرأة والتصوف.....60

الخاتمة :.....65

الملاحق :.....67

قائمة المصادر و المراجع.....,.....75